مجلة

الكرازة

قصدرها الكلية الاكليريكية

وقال لهم "اذهبوا الى العالم أجمع،
واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها."
(مر ١٦ : ١٥)

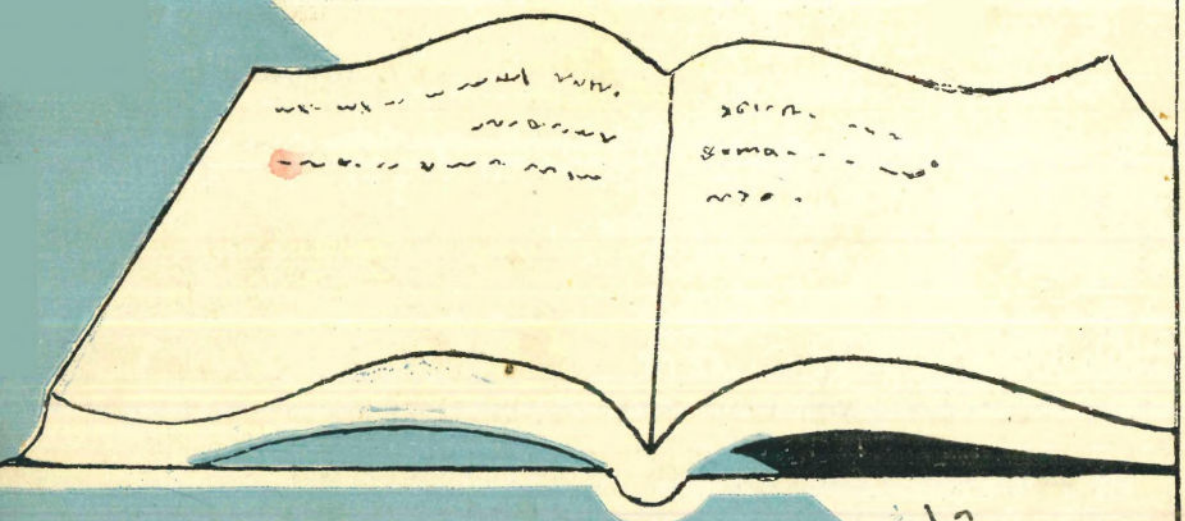

ميخائيل

Πετρος

العدد الأول — يناير ١٩٦٥ — السنة الأولى

تأمـــــل . . .

عندما وعد الرب يسوع أن يذهب إلى بيت قائد المائة ليشفى غلامه ، أجاب « لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى . ولكن قل كلمة واحدة فيبرأ » وإذ دعا نفسه «غير مستحق» ، أظهر أنه مستحق — ليس فقط أن يدخل المسيح بيته — وإنما أن يدخل إلى قلبه . لأنه ما كان يمكن له أن يتكلم بذلك الإيمان والاتضاع ما لم يكن يحمل فى قلبه ذلك الذى خاف من دخوله بيته . والرب يسوع ما كان يسعده أن يدخل بيت الرجل دون أن يدخل قلبه . . . إنه إتكأ فى بيت فريسى متكبر اسمه سمعان . وعلى الرغم من اتكائه فى بيته ، لم يكن هناك موضع فى قلب الفريسى يسند فيه ابن الانسان رأسه . . .

إن اعتماد اشخاص على قوتهم الخاصة يجعلهم بعيدين عن القوة (الحقيقية) لا يأخذ أحد قوة من الله إلا الذى يشعر فى ذاته أنه ضعيف . . .

القمص اوغسطينوس

مجلة

الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس
بالأنبا رويس بالعباسية بالقاهرة

ت ٨٢٧٩٥٤ — ٨٢٢٥٩٥ — ٨٢٠٦٨١

سنتها عشرة أشهر

رئيس التحرير : الأنبا شنوده

الاشتراك السنوى ٤٠ قرشاً وفى الخارج ٨٠ قرشاً
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

شكر

تتوجه مجلة الكرازة بالشكر الجزيل إلى جميع الأخوة الأحباء الذين ساهموا فى نشرها . كما تشكر أيضاً الأخوة الفنانين الذين عملوا معنا : الاستاذ ميخائيل جاب الله الذى كتب العناوين بخطه الجميل ورسم صورتين ، والاستاذ رضا المنياوى الذى ظهر فنه فى رسوم القصة ، والاستاذ ميشيل جبرائيل الذى وضع تصميم الغلاف . وهو تصميم واضح معبر لا يحتاج إلى شرح . . .

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

مجلة الكرازة : تصدرها الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس

العدد الأول | يناير ١٩٦٥ / كيهك ١٦٨١ | السنة الأولى

بدلاً من أن تلعنوا الظلام .. أضيئوا شمعة

لعل البعض سيسأل : ما هي سياسة هذه المجلة ؟

إننا سنسير بطريقة الله تمجد اسمه ، كما شرحها لنا سفر التكوين (١ : ٢ - ٤) . « كان على وجه الغمر ظلمة » . فماذا فعل الله ؟ رفّ روحه على وجه المياه . ولم يقل الله « لا تكن ظلمة » ، وإنما قال « فليكن نور » . « وكان نور ، ورأى الله النور أنه حسن » . هكذا نحن - بنعمة الرب وفعل روحه القدوس - سوف نضع هذا المثل أمامنا « بدلا من أن تلعنوا الظلام ، أضيئوا شمعة » ... سنشعل الشموع في كل مكان ، وفي كل مناسبة ، وفي كل مشكلة . سنظل نردد عبارة الرب « فليكن نور » .

إنها سياسة حكيمة ، أعلنها لنا الرب في « مثل الزوان » (متى ١٣) . لقد قال له عبيده « أتريد أن نذهب ونجمعه ؟ » فقال « لا . لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه . دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد » . . سيظل الزوان إذن إلى يوم الحصاد . ليس عملنا أن نقلعه - هكذا قال لنا الرب - إنما عملنا أن ننمو كحنطة . حتى إذا جاء الحاصد العظيم ، يجد سنابلنا مملوءة قمحاً ، فيجمع منها ثلاثين وستين ومائة ، وتمتلىء اهراؤه حنطة .

إن كنت يا أخانا العزيز قد تعبت من قلع الزوان ، وما يزال في الأرض يتعبك . وإن كنت قد خسرت روحياتك في نزع الزوان ، وما نزعته ، وما ربحت نفسك ، بل وجدت حنطتك قد اقتلعت معه .. إن كنت كذلك ، فتعالَ أيها المحبوب معنا ، نزرع الحنطة معاً . تعالَ بنا نلق البذار في كل مكان ، لعل بعضه يسقط على الأرض الجيـــدة فيثمر ثمراً . فلنغرس ولنسقِ ، ولندع الله أن ينمي غروسنا ، ويصعدها كمقدارها كنعمته ، ويفرح وجه الأرض ليروى حرثها ولتكثر أثمارها ...

إننا نؤمن بالعمل الإيجابى البنائى ، ونود أن تكرس كل جهودنا له .

ونحن نؤمن أيضاً أنه « إن لم يبنِ الرب البيت ، فباطلا تعب البناءون » . لذلك وسيلتنا هى أن نمسك بالله ، وندخله فى العمل ، ونجعله يمسك السفينة ، يقودها كيفما يشاء إلى حيثما يشاء . أما نحن فليتنا نكون أدوات صالحة طيعة فى يديه الطوباويتين ، يعمل فينا وبنا حسب وفرة حكمة مشيئته . .

نقول أيضاً إن عملنا الإيجابى لا يمنع مطلقاً أن ندافع عن الحق ونظهره . . لذلك سنقول الحق ، ونشهد له فى قوة . ولكننا سنقوله أيضاً فى أدب ، وفى اتضاع ، وفى حكمة . لأننا إن لم نفعل هكذا لا يرضى الحق عنا . وفى قولنا الحق سوف لا نجامل أحداً ، ولا نتملق أحداً . إن المجاملة والتملق أضاعا كثيرين ، وليسا هما من صفات القديسين . .

ونحن عندما نعمل ، ونعمل من أجل الرب وحده . . سنضع أمامنا حياة آبائنا القديسين وسيرهم العطرة وأقوالهم المقدســـة . إننا لا نؤمن بالابتداع فى الدين ، وإنما سنسير على الأصول الثابتة التى وضعها لنا الآباء الأولون بإرشاد الروح القدس . كل ما يخالف تعاليمهم سنرفضه ، وندعو الناس إلى رفضه ، جاعلين أمامنا قول بولس الرسول « إن بشّرنا كم نحن أو ملاك بغير ما بشرناكم فليكن محروماً » (غل ١ : ٨)

نضع أيدينا فى يدك أيها القارىء العزيز . اكتب لنا كل ما يجول بخاطرك ، واتصل بنا ولنتفاهم كلنا معاً من أجل الرب وكنيسته .. وصلّ عنا كثيراً ليشترك الرب معنا فى كل كلمة نكتبها ، ولنبدأ بدءاً حسناً ، بنعمته . .

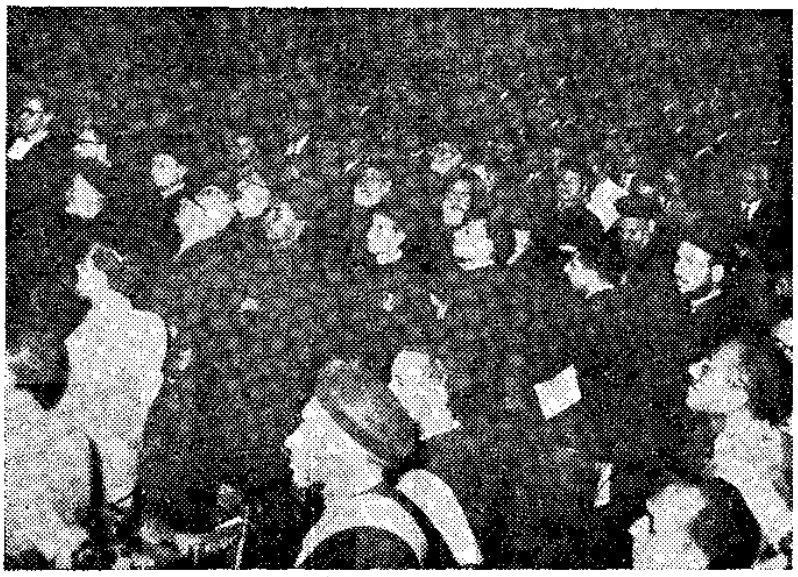

جانب من الحضور فى
حفل الاكليريكية

عظة الميلاد

ميلاده :

ربنا يسوع ، ابن الله ، وابن الإنسان ، له ميلادان : أحدهما إلهى والآخر بشرى ، وكل منهما معجزى : فى ميلاده الأول ولد من الآب بغير أم، فخلق جميع الأيام. وفى ميلاده الثانى ولد من أم بغير أب، فقدس هذا اليوم.. فى ميلاده الإلهى كان غير مرئى ، وفى ميلاده البشرى كان مرئياً ، وكلا الميلادين يوحيان بالرهبة . ولد من أبيه كمبدأ للحياة ، وولد من أمه كنهاية للموت . .

ليس من السهل أن نقرر أى الميلادين خاصة تنبأ عنه إشعياء قائلا « من يعلن جيله ؟! » ٥٣ : ٨) . هل كان يشير إلى ميلاده الدائم الذى يشترك فيه فى الأزلية مع الآب ، أم ذلك الميلاد الذى ولد هو فيه فى وقت معين من أم هو الذى صنعها ! ، أم ذلك الميلاد الذى هو فيه دائماً كائن ودائماً مولود ؟؟ من يستطيع أن يخبر كيف ولد النور من النور ، وكلا النورين واحد ؟ ! وكيف ولد الله من الله ، وليست هناك زيادة لله فى العدد ؟ ! أو من يستطيع أن يتكلم عن ذلك الميلاد حيث لم يكن هناك زمن ماض أو زمن آتٍ أو زمن حاضر ؟ ! حيث من يستطيع أيضاً أن يعلن جيله، إذ أن هذا الذى يُراد إعلانه هو فوق حيز الزمن .. هذا هو الميلاد الأول « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان مع الله، وكان الكلمة الله » . أى كلمة ؟ إنه الابن نفسه والآب لم يكن أبداً بدون ابن . ومع أنه لم يكن أبداً بدون ابن ، إلا أنه ولد الابن . ولده بغير بداية إذ ليس له ابتداء.

القديس أوغسطينوس (١)

تعال معى إلى الميلاد الآخر ، الميلاد البشرى . تعال معى إلى ذلك الميلاد الذى فيه ،أخلى ذاته آخذاً صورة عبد ، وأنظر ما إذا كنا نستطيع أن نفهمه ، أو ما إذا كنا نستطيع أن نقول عنه شيئاً . . !

فإن كنا لا نستطيع أن ندرك ميلاده البشرى، فكيف نستطيع إدراك ميلاده الإلهى ؟ ! من يستطيع أن يدرك أعجوبة الأعاجيب هذه : عذراء تحبل ! عذراء تلد ! عذراء تبقى عذراء بعد الولادة !! ولكن ما لا يستطيع العقل أن يفهمه ، يستطيع الإيمان أن يدركه . وحيثما يقف العقل ، فإن الإيمان يتقدم .

القديس أوفـطيموس (١)

بك سأتكلم عنك يا رأس جميع المخلوقات (رؤ ٣ : ١٤) أنا سأفتح فمى ، ولكنك أنت الذى ستملأه . . ولكن من هو الإنسان المائت حتى يتكلم عن معطى الحياة للكل ، الذى ترك علو جلاله ووضع ذاته ؟ ! ليس لى أخص جلالك ، وإنما لى أن أعلن نعمتك . . نعمتك أمسكت بك وأنزلتك إلى حقارتنا . نعمتك جعلتك طفلا . إنها ضيقت على جلالك أو هى مجدته .

إنك عجيب من كل ناحية نلتمسك . أنت قريب وبعيد ، فمن يمكنه أن يدركك ؟ ! لا يجدى البحث ، لا يمتد اليك . حيثما يمتد ليصل اليك ، يصدم فيقف ويقصر عن جيلك . الإيمان هو الذى يصل هناك والمحبة مع الصلاة .

مار افرام السريانى (٢)

لم يستطع إنسان أن يتكلم عن أزليتك . فلأتكلم عن مجيئك ، يا معلمى بالدهش. لو لم تتنازل إلى عالمنا ، ما كنا نتكلم عنك . فمن يستطيع أن ينطق بمكانك، لأنك مخفى عن الكل! أطلب لأتكلم يا سيدى عن مجيئك، لأن مراحمك وضعتك تحت الكلمة. لم أتفرس فى العلو، المكان الذى ترتعش فيه النار منك ، بل نظرت فى العمق ، ههنا فى بلدنا أخبر عنك .. لذا أتقدم وأعطى قربان كلامى وأسجد للحبر الآتى ليكون ذبيحاً عوضاً عن الخطاة . أرمى فلسى على المائدة بافراز ، للراعى الذى نزل ليكون حملا فى وسط غنمه ..

القديس يعقوب السروجى (٣)

يا للعجب ! . . أن يسمع أن الله الذى لا يوصف ولا يحد ولا يفهم ، المساوى لأبيه ، جاء إلى مستودع البتول ، وولد من إمرأة ، وأخذ له داود بن ابراهيم أباً ، وثلاثاً من النسوة الساقطات جدات له . . * (متى ١ : ٣ و ٥ و ٦).

احتمل ابن الله أن يدعى ابناً لداود ليجعلك أنت ابناً لله . . لقد ولد بذات الجسم، لتولد أنت بذات الروح . .

كان مولده مزدوجاً : مناسباً لنا ، وفائقاً على مولدنا . لأن ولادته من إمراة هى ولادة عرضت لنا . أما ولادته ليس من مشيئة إنسان ، ولا من إرادة جسد ، بل من الروح القدس فتلك ولادة فائقة علينا ، سبق فأظهر بها المولد المزمع أن يكون لنا . الذى اعتزم أن يهبه لنا من الروح القدس . .

الفريسى يوحنا ذهبى الفم (٤)

لماذا قبل الرب أن تكون فى سلسلة أنسابه نسوة خاطئات :

أظهره متى [الانجيلى] مشتركا فى طبيعتنا ، حتى لا يقول أحد إنه ظهر كخيال أو وهم . . ولهذا السبب فى الواقع، ذكر الانجيلى فى سلسلة الأنساب جملة أسماء ، وأيضا بعض المعاشرات التى لا تليق . . إذ كتب بعناية وفى قصد « ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار » . « وداود ولد سليمان من تلك التى لأوريا » . . وهما إمرأتان عوشرتا بالنجاسة والزنا ، ذكرهما ليكشف أن طبيعتنا التى أخطأت وسقطت ، ودارت وتعثرت فى الشهوات غير اللائقة هى التى جاء المسيح لعلاجها . . فالانجيلى يهزأ هنا بجنسنا ، ويكشف القناع عن آلامه وعن مخازيه وأمراضه التى من أجلها نزل كلمة الله بدافع رحمته . . فبينما كان يمكن أن يقول « وداود ولد سليمان من بثشبع » — لأن هذا هو اسم المرأة . . — كتب فى وضوح عن هذه الفاسقة « وداود ولد سليمان من تلك التى لأوريا » ، مظهراً أن المسيح — الذى بالتناسل نزل من هذا الجنس — « أخذ ضعفاتنا وحمل أمراضنا » (إش ٥٣ : ٣)

فلا يحمر الوجه خجلا من التجسد ومن التواضع الكامل . . ظانين أن الخطية [التى للأجداد الخاطئين] قد دنست مخلصنا !! فإنه فى الواقع حيث يوجد الله فبالضرورة تكون

(*) عن ثامار (تك ٣٨) ، وراحاب (يش ٢ : ١) ، وبثشبع (٢ صم ١١)

الخطية بعيدة . وإذ هى بعيدة ، فأى شىء يقدر أن يدنس أو يوسخ ؟ ! لأنه لا توجد قذارة سوى عيب الخطية .

ولذلك فإن هؤلاء الذين كانوا هم أنفسهم الشهود المعاينين وخدام الكلمة ، بشروا بنسب يسوع حسب الجسد فى حرية بدون إخفاء ما يبدو مخزياً ، وبه علمونا وثقفونا فى نفس الوقت ألا نخفض نظرنا إلى أسفل وتحمر وجوهنا بسبب أن آباءنا الأول كانوا مستحقين الاحتقار وإن كانوا يستحقون المديح ، لا يرتفع أحد ويقول « إن جدى كان شهيداً ، وأبى كان يشغل المنصب الأول فى أمور الكنيسة . . وأمى كرست نفسها للحياة النسكية . . » . بالحقيقة يقال بعدل لمثل هذا « اظهر لى يا عزيزى أنك أنت نفسك تقتفى آثار آبائك الأول . . » .

من أجل هذا فإن اليهود الذين يرفعون جباههم فى مزيد من التشامخ قائلين فى مباهاة « إننا نسل ابراهيم » (يو ٨ : ٣٨ و ٣٩) ويوحنا المعمدان قطع قبله على هذا التعالى قائلا « لا تظنوا قائلين فى أنفسكم أن لنا ابراهيم أباً » (متى ٣ : ٩) . . لم تكن لهم أية منفعة من كمال آبائهم الأول ، حيث أنهم هم لم يقبلوا الانجيل . . وبولس أيضا خاطبهم بنفس الأسلوب قائلا « اعلموا إذن أن الذين من الإيمان أولئك هم أبناء ابراهيم » (غل ٣ : ٧)

القديسى ساويرس بطريرك انطاكية (*)

لماذا ذكر الانجيل النسوة الخاطئات ، وأهمل ذكر الناميات فى فضيلتهن ؟ * . إنه يعلمنا ألا نتستر فى وقت من الأوقات من رذيلة أجدادنا ، لكن نطلب شيئا واحداً وهو الفضيلة . . لأن من كان هكذا ، فلا تحزنه رذيلة أجداده أصلا . .

كذلك قمع تشامخ اليهود الذين ظنوا أنهم يمتلكون من فضيلة أجدادهم اعتذاراً ، فأراهم ألا يفتخروا بفضائل غيرهم ، وإنما بفضائلهم . . كما قدم فائدة أخرى إذ أراهم أنهم كلهم تحت الفساد ، وقد أخطأوا هم وأجدادهم . .

وهذا تقدمه الكنيسة . . إن كنت عبداً أو كنت حراً ، فليس لك فى ذلك محل أدنى ولا أعلى ، ولكن الهدف المطلوب هو سجية أنفسنا .

والمسيح لم يأت ليهرب من تعييراتنا وإنما ليزيلها . . وكما أن أولئك الأجداد أخذوا

(*) مثل سارة ورفقة وغيرها .

نسوة زانيات ، كذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التى زنت . الكنيسة كشامار تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم لبته . وراعوث تشبهنا . كانت قبيلتها غريبة وفى غاية الفقر ، ومع ذلك لما أبصرها بوعز ما أزدرى بفقرها ولا رفض دنامة جنسها ، كما أن المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت قبيلتها غريبة وهى فى فقر من الأعمال من الصالحة . وكما أن راعوث لم تترك منزلها ووطنها وأنسباءها . . لما ذاقت هذا المجد ، كذلك الكنيسة . . التى خاطبها النبى بقوله « أنسى شعبك وبيت أبيك ، فإن الرب قد اشتهى طهرك » .

فلا يفتخر أحد بأجداده إذا تفطن فى أجداد سيدنا . . وحتى فضائله لا يفتخر بها ، لأنه بهذا الافتخار صار الفريسى دون العشار . . فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلا . لا تفرغن تعبك كله ، بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة ، لأن سيدك يعرف الفضائل التى أحكمتها أكثر منك . . حتى إن ناولت ظمآناً قدح ماء بارد ، فلن يعرض عن هذا ولا يغفله . .

فلا ترفعن إذن ، لكن ينبغى أن ندعو ذواتنا مرفوضين . . إن محامدنا التى لا يعرفها إلا الله — الذى يجب أن يعرفها وحده — هى فى صيانة تحوطها . فلا تكرر ذكرها لئلا يسلبها منك سالب ، ويصيبك ما أصاب الفريسى إذ كرر محامدة فاختلسها إبليس المحتال . .

الفريسى يومنا ذهبي الفم (٤)

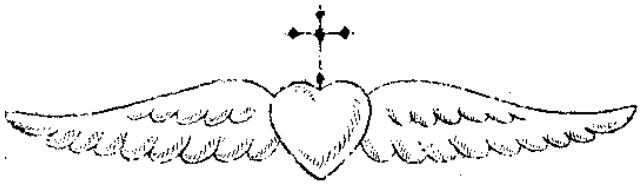

---

(1) Ancient Christian Writers Vol. 8

(2) The Nicene & P. Nicene Fathers 2nd, Series, Vol. 13

(٣) مخطوط رقم ٢٠٨ ، ميامر وعظية بدير السريان .

(٤) مخطوطة تفسير انجيل متى لذهبى الفم بدير السريان .

(5) Potrologia Orientalis " Homiliae Catherales " No 63

صفحة الشعر

همسة حب

قلبي الخفاق أضحى مضجعك ... في حنايا الصدر أخفى موضعك
قد تركت الكون في ضوضائه ... واعتزلت الكل كي أحيا معك
ليس لي فكر ولا رأي ولا ... شهوة أخرى سوى أن أتبعك
وأبى يعقوب أدرى سره ... قد عرفت الآن كيف صارعك
يا أليف القلب ما أحلاك بل ... أنت عالٍ مرهب ما أروعك
يا قوياً ممسكاً بالسوط في ... كفه والحب يُدمي مدمعك
لم يسعك الكون ما أضيقه ... كيف للقلب إذن أن يسعك

* * *

قد تركت الكل ربي ما عداك ... ليس لي في غربة العمر سواك
ومنعت الفكر عن تجواله ... حيثما أنت فأفكاري هناك
قد نسيت الأهل والأصحاب بل ... قد نسيت النفس أيضاً في هواك
قد نسيت الكل في حبك يا ... متعة القلب فلا تنس فتاك
ما بعيد أنت عن روحي التي ... في سكون الصمت تستوحي نداك
في سماء أنت حقاً إنما ... كل قلب عاش في الحب سماك
عرشك الأقدس قلب قد خلا ... من هوى الكل فلا يحوي سواك
هي ذي العين وقد أغمضتها ... عن رؤى الأشياء علّي أن أراك
وكذا الأذن لقد أخليتها ... من حديث الناس حتى أسمعك
قلبي الخفاق أضحى مضجعك ... في حنايا الصدر أخفى موضعك

الانباء شوره

فى بناء ملكوت الله

تقابلت مع شاب ، وتحدث معى مادحاً اجتماعاً روحياً للشباب ينتمى إليه ، وهو واحد من تلك الاجتماعات التى تهدف إلى إعداد جيش من شبان أقوياء قديسين ، عرفوا الله حقاً ، وتعلقوا بعذوبته ، فتحرروا من فساد العالم ، وأنانية الإنسان وظلمه ، وسلطان شهوات الجسد . . .

وسألت الشاب عما إذا كان خادماً للرب بهذا الاجتماع ، فأجاب بالنفى . . وأردف قائلا « إنى ما بلغت بعدما يجب أن يكون عليه الخادم . . . » ثم استطرد قائلا « إن الذى أفادنا ، هو أن الذين علمونا كانوا بلا عيب . ولو لم يكونوا كذلك لأصابنا ضرر عظيم . . . » .

وأكبرت تقدير الشاب لهذه الحقيقة العظمى . . . ووددت لو أن كلماته هذه تنطلق داوية كالرعد فى أذن كل من يحسب نفسه مصلحاً وخادماً لله وكارزاً بانجيل المسيح . . . وكل من يعظ ويعلم فى الكنيسة أو فى مدارس التربية الكنسية .

سر بناء ملكوت الله واعتراده

وإن هذا لهو السر . . . « عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد » . فرآه الناس كإنسان ، وأحبوه كقدوس . . . أحب الجميع بلا فارق ، فرأى فيه الذين احتقرهم العالم كمنبوذين ونبذهم المجتمع كأذلاء دنسين ، رأوا فيه صدراً يفيض عطفا وحنانا ، فتعلقوا بتلك المحبة النارية ، وصعدوا على سلمها إلى أعلى درجات النقاوة والقداسة . .

ولقد قضى القدوس سنى خدمته على هذا الكوكب الذى نعيش عليه — وهو القدير على كل شىء — قضاها يعد نفراً قليلا من القادة ، قد تجردوا من كل غنى العالم ومجده . فما ملكهم غير تلك النقاوة ، وذلك القلب الكبير . . . فرأيناهم يندفعون إلى الموت ملتهبين بتلك المحبة الإلهية نحو البشر ، وهم يجاهدون لخيره وخلاصه . . . وهكذا استطاعت المحبة أن تنشر ملكوت الله بين العالم .

عثرات فى طريق ملكوت الله

ولنعد الآن لنتكلم فى صراحة . . . ماذا يكون شعور إنسان ، ما وجد فى من أقام نفسه

معلماً ومرشداً ومصلحاً . . . ما وجد فيه احتراماً وتقديراً مما قد يجده فى مجتمع غير دينى ، هذا إلى غير ذلك من تصرفات لا يمكن أن يأتيها أولاد الله . . . ؟ ؟ وما أثر تلك المجادلات الصاخبة بين بعض (الخدام) وقد خلت تماماً من الاحترام والمحبة ؟ . . . تلك المحبة التى رأينا فيها سر بناء ملكوت الله وامتداده ؟ ! ويحسب هؤلاء — بعد ذلك — انهم حماة الحق وقادة الإصلاح . ! ولو تفتحت عيونهم لرأوا منهجهم هذا لابد أن يؤدى إلى نفور قوم من طريق الله الذى يدعون انهم قوامون عليه ، وإلى هلاك نفوس عزيزة جداً . . . مات البار من أجل خلاصها

ثم ماذا بعد ذلك ؟ ؟ . . إن نفساً واحدة تعثر بسبب تصرفات خادم ، لابد أن تعثر آخرين . وإن كل واحدة من هذه النفوس سوف يتبعها آخرون أيضاً . . وهكذا قد تؤدى عثرة واحدة إلى هلاك جموع كثيرة ! . . والعكس صحيح .

أخى :

إن كل كلمة حلوة تقولها لأخيك ، ولأسرتك ، ولزملائك ولكل بشر . . إن كل نقد يوجه إليك وتستقبله بروح طيبة . كل تسامح وكل سلام تصنعه فى بيتك وفى أسرتك وفى عملك وبين جميع الناس . . إن كل ترفع عن ذكر عيوب الآخرين . . إن احترامك للجميع — حتى الذين يخالفونك فى الرأى — وفوق كل شىء محبتك للجميع . . كل ذلك أبلغ اثراً من عظات المنابر فى قضية كسب النفوس .

وإن نفسا واحدة تربحها للمسيح ، ولخيرها ، ولخير البشرية ، سوف تجدد معها نفوسا وجموعا ما نعرف مداها . .

قال الروح القدس بلسان القديس بولس « فليرضِ كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان ، لأن المسيح أيضا لم يرضِ نفسه ، بل كما هو مكتوب : تعييرات معيريك وقعت علىّ » (رو ١٥ : ٢ و ٣) . . « كما أنا أيضا أرضى الجميع فى كل شىء غير طالب ما يوافق نفسى بل الكثيرين كى يخلصوا » (١ كو ١٠ : ٣٣) . . « لأن المحبة لا تطلب ما لنفسها » (١ كو ١٣ : ٥) . . « من يضعف وأنا لا أضعف ، من يعثر وأنا لا ألتهب » (٢ كو ١١ : ٢٩) . . « كنا مترفقين وسطكم كما تربى المرضعة أولادها ، هكذا إذ كنا حانين إليكم ، كنا نرضى أن نعطيكم لا انجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً ، لأنكم صرتم محبوبين إلينا » (١ تس ٢ : ٧ و ٨)

دكتور هـ .

كيلة الدقيق :

قصص القداسة لم تقتصر على عصرمعين ، وسنكسارنا يحتاج إلى تكملة .. وفى كل عدد سنلتقى معك على هذه الصفحة بمشيئة الرب لنقص عليك خبراً او أخباراً من حياة

ابرار معاصرين

« بارك الله بيتــه »

كانا أخوين شقيقين ، أحدهما بار تقى ، والآخر محب للمال . مات أبوهما فطمع الثانى فى مال الأول . أما هذا التقى فرأى أن مال الدنيا إلى زوال ، وأراد أن يفض الإشكال ، فتنازل لشقيقه عن كل ما يخصه من الميراث . ولم تبقَ له إلا كيلة من دقيق وضعها فى حجرة وأغلق عليها الباب .

وفى تلك الليلة رأى حلماً . وإذا بمطران الإيبارشية بملابسه الكهنوتية وبيده الصليب ، قد اتجه نحوه وسأله عن كيلة الدقيق ، فقاده إلى الغرفة التى أودعها فيها . فصلى المطران وصلب على الدقيق ، فظهر رسم الصليب واضحاً عليه . ثم استيقظ الرجل من حلمه ، فرأى امرأته متيقظة هى الأخرى . فسألها عن علة استيقاظها ، فأجابت انها رأت رؤيا . فقال « أية رؤيا ؟ » . قالت جاء الأب المطران ، وسألنى عن المكان الذى وضعت فيه كيلة الدقيق ، فقمت لفورى وأدخلته إلى الحجرة المغلقة (الحاصل) فصلى صلاة عميقة ثم صلب على الدقيق ، فظهر رسم الصليب واضحاً عليه .

فلما رأى الرجل أنه هو وامرأته قد رأيا حلماً واحداً فى وقت واحد ، شعر أن يد الله معه . ونهض هو وامرأته فى الحال ، ودخلا الحاصل ، فوجدا كيلة الدقيق ، وتأملا سطحها فإذا بسطح الدقيق مرسوم عليه علامة الصليب كالوضع الذى رأياه فى الحلم .

ويقول الرجل إنه منذ تلك اللحظة لازمته رعاية القدير فلم يعوزه شىء . وكان كل ما تمتد إليه يده ينجح فيه . وبارك الرب أولاده جميعاً ، فنشأوا فى التقوى والفضيلة ، وارتقوا إلى أعلى المناصب . على عكس شقيقه الذى فارقته البركة . وهكذا يجازى الله القانعين الزاهدين .

القمص باخوم الطوخى

أنباء وتعليقات

نطلب النياح والرحمة لأنفس الأحبار الأجلاء : أنبا بنيامين، وأنبا أغابيوس وأنبا لوكاس . وإذ تودعهم الكنيسة فى ألم ، تقف أمام ثلاث إيبارشيات متيتمة مترملة ، فيها مئات من الألوف مات المسيح لأجلها . وحرصاً على خلاص تلك الأنفس العزيزة ، وضماناً لرعايتها رعاية سليمة ، ولكى يطمئن الأحبار المنتقلون على أولادهم ، نصرخ من عمق إيماننا :

يجب وضع لائحة لانتخاب الأسقف

توجد لائحة لانتخاب البطريرك . ومع أنها تحتاج إلى تعديل كبير ، إلا أن مجرد المبدأ ـ وهو وجود لائحة لانتخابه ـ أمر نافع ولازم ومطمئن . أما الأسقف « شريكه فى الخدمة الرسولية » ، فلا توجد لائحة لانتخابه ! . . فلماذا ؟

لو أن إنساناً من طائفة أخرى ، أو تلميذاً من تلاميذنا ، سألنى « ما هو النظام الذى تسير عليه الكنيسة القبطية فى اختيار الأسقف ؟ » ، لوقفت فى حيرة ، متوكئاً على رزمة من علامات التعجب ، أواجه علامة استفهام كبيرة لا أعرف لها جواباً ! ! ! ! ! ! !

حقاً ، ما هو النظام الذى نسير عليه فى اختيار الأسقف ! ؟ !

لا يوجد نظام معين ، ولا توجد طريقة واحدة . بل كلما تخلو إيبارشية ، يضع الناس أيديهم على قلوبهم . وتتحول الإيبارشية الخالية إلى مشكلة ، وإلى أزمة ، وإلى صراع . . . إن وجود لائحة لانتخاب الأسقف أمر لازم وحيوى، يريح الجميع ، ويجعل الأمر يمر بسلام وهدوء ، بدون احتكاك ، وبدون أن يغضب أحد . .

يجب وضع لائحة لانتخاب الأسقف

إن وظيفة الأسقف ليست وظيفة هينة . إنه أحد خلفاء الرسل . إنه أحد الذين نطلب إلى الرب من جهتهم فى القداس الإلهى قائلين « أنعم بهم على كنيستك المقدسة يرعون قطيعك بسلام ». إن إيبارشية بأسرها يتعلق مصيرها بشخصيته . فإما أن يكون بركة لها وإنقاذاً ، وإما أن يتسبب فى ضياعها . إنه قلب الإيبارشية . وقوانين الكنيسة تركز كل شىء عليه . وتضع عليه كل المسئولية . فتقول الدسقولية :

« فليهتم الاسقف بكل أحد ، ليخلصه » .

ولا شك أن كل واحد فى الإيبارشية الخالية ، يهمه أن يتمتع بمثل هذا الأسقف الذى يهتم بكل أحد .. لذلك نقولها مرة أخرى :

يجب وضع لائحة لانتخاب الاسقف

ذلك لأننا لا نرسم للإيبارشية أسقفاً فى كل يوم. فمن الجائز جداً أن يكون هذا الأسقف هو الذى يعاصرك جيلك كله . وتظل طول حياتك على الأرض خاضعاً لرئاسته ورعايته الروحية . فمن حقك إذن أن تطمئن . .

من حق الشعب أن يختار راعيه

إننا ـ سنقدم بمعونة الرب مشروعاً لتلك اللائحة . ولكن إلى أن تأخذ اللائحة وضعها القانونى ، سننبه إلى نقاط رئيسية نصّ عليها القانون الكنسى .

والقانون الكنسى ملزم للجميع . لا يمكن لأحد أن يتخطاه أو يتعداه ، إلا ويقع تحت طائلة القانون . وأية لائحة توضع ـ إن لم توافق قانون الكنيسة ـ تعتبر باطلة .

على أن عدم وجود لائحة حالياً، لا يعفى من المسئولية . فهناك أنظمة وضعها رسل المسيح وآباء الكنيسة الأول ، لها قدسيتها واحترامها : إن أخطأنا إليها ، نخطىء إلى أنفسنا ،

ولا نكون محالين من الرسل والآباء الذين وضعوا تلك القوانين ، والذين من أفواههم نأخذ الحِلّ فى « تحليل الخدام » فى القداس الإلهى .

ملاحظات الى أن نضع اليوم :

١ ـ أول ملاحظة نقولها : هى أن الأسقف يجب أن يسام باختيار الشعب كله .

من حق الشعب أن يختار راعيه

وهذه النقطة سنعرض لها بالتفصيل إن شاء الله فى العدد المقبل .

٢ ـ يجب التريث ، فلا داعى للسرعة : يقول الكتاب « لا تضع يداً على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين » (١ تى ٥ : ٢٢) . . لا نقل « لا يوجد أحد . لنقبل فلاناً فهو نسبياً أصلح الموجودين » . كلا ، الصالحون موجودون ، إن صفت قلوبنا ، وإن وضعنا مصلحة الكنيسة وخلاص أنفس الآلاف ، فى مستوى أعلى من التأثر بالعلاقات الشخصية وسياسات التقريب والإبعاد . . . وحتى إن لم يوجد المرشح الصالح ، علينا أن نصبر ـ مهما طال الصبر ـ حتى نجده .

إن الكرسى سوف لا يطير إن لم نضع أحداً عليه . يمكن الانتظار إلى أن نجد الشخص الذى يتوفر فيه عاملان : صلاحيته ، ورضا الشعب عليه .

خير الكرسى أن يظل خالياً ، من أن يجلس عليه شخص غير صالح

إن الكرسى البطريركى ذاته كان يخلو أحياناً ثلاث سنوات أو أربعاً أو خمساً . وقد خلا أكثر من ١٩ سنة بعد البابا يوحنا السادس (٧٤) . فلا داعى إذن للاستعجال .

٣ ـ يجب أن تتوافر فى الأسقف صفات تؤهله لهذه الدرجة السامية ، وتساعده على القيام بمسئولياتها : فيجب أن يكون قديساً ، صالحاً للتعليم ، صالحاً للرعاية ، ذا شخصية قيادية لا تلعب به حاشية ولا يلقى أذنيه لكل ما يُصب فيهما من كلام .

٤ ـ يجب أن يكون الهدف من الرسامة هو خلاص أنفس الناس الذين يقام الأسقف لرعايتهم . فلا تكون الرسامة من أجل شخص ما ، أو دير ما ، أو سياسة ما . وإنما من أجل الإيبارشية التى سنعطى عن رعايتها حساباً رهيباً أمام الله ، فى يوم لا تشفع فيه المراكز والألقاب . ومخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى (عب ١٠ : ٣١) .

استفتاء

ماهو واجبنا نحو الكرازة فى أفريقيا ؟

فى هذا الموضوع الحيوى الهام ، أرسلنا مندوبنا الأستاذ جورج حبيب ، عضو هيئة التدريس بالكلية الاكليريكية ليستطلع آراء مندوبى الكنيسة الذين زاروا تلك البلاد فقابل نيافة الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف ، والقمص باخوم المحرقى وكيل أستفية التعليم والقس يوسف عبده المدرس بالاكليريكية ، والدكتور زاهر رياض رئيس قسم الدراسات الافريقية بمعهد الدراسات القبطية ، ووجه لهم الأسئلة الآتية :

١ — لماذا يريد المسيحيون الافريقيون الانضمام الى كنيستنا ؟

أجاب نيافة الأنبا أثناسيوس على هذا السؤال بقوله إن هناك عاملين :

أولا : الرغبة فى ترك كنيسة « الرجل الأبيض » فهم يربطون بين الرجل الأبيض الذى جاء لاستعمارهم ، وإذ يعرفون الكنيسة القبطية ، يطلبون الانضمام إليها للأسباب التالية :

أ — لأنها كنيسة أفريقية ، ولفظ « أفريقى » عندهم يرادف لفظ « وطنى » .

ب — لأنها كنيسة رسولية قديمة ، ويزداد شغفهم بها حينما تلفت نظرهم إلى أن الكنيسة المصرية قد تأسست بواسطة رسول من أفريقيا . من الخمس مدن الغربية .

حـ — لأنها نشرت المسيحية فى أثيوبيا ، الدولة الأفريقية التى تشابههم فى لون بشرتهم .

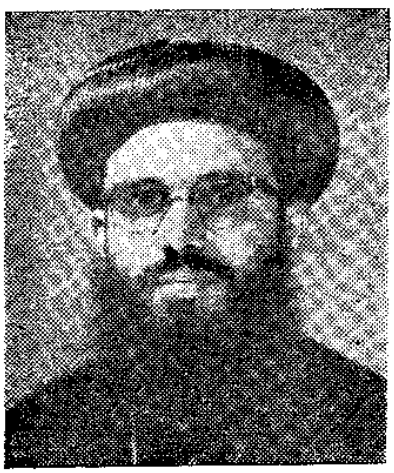

نيافة الانبا اثناسيوس

ثانيا : توجد جماعات غير متعمقة فى المسيحية ، أو ممن قبلوا فكرة المسيحية دون أن يحملوا صليبها ، وهم فى الغالب ذوو أطماع فى أن يكونوا قادة لكنائسهم ، أو هم منحرفون فى حياتهم الزوجية ، لم تتهاون معهم إدارة الكنائس التى يتبعونها ففكروا فى تركها إلى غيرها .

ويظنون أن حالات تعدد الزوجات أو تغييرهن التى يُسمع عنها فى أثيوبيا تتم تحت سلطان الكنيسة ، فيطلبون كنيستنا ظانين أنها تتهاون مع إنحرافهم . وهم لا يدرون أن حالات الإنحراف فى أثيوبيا بعيدة كل البعد عن الكنيسة ، وأن أصحابها لا يسمح لهم بالتناول ولا يدخلون الكنائس .

وأجاب القمص باخوم المحرقى

يمكن أن يقال أولا ان الافريقيين يميلون بطبيعة الحال إلى كنيسة افريقيا الأولى ، كنيسة مار مرقس الرسول ، الذى ولد فى افريقيا ، ورجع إلى افريقيا كارزاً ورسولا ، لأنها الكنيسة التى هى أقرب إلى روحهم .

من أخطاء الارساليات أنها نقلت إلى الافريقيين الحضارة الغربية والنفوذ الغربى . وكان هذا على حساب الحضارة الافريقية والروح الافريقية . وهنا يتضح الفارق الكبير بين ما صنعته هذه الارساليات وما صنعته الكنيسة القبطية ، كنيسة أفريقيا الأولى ، إذ أنها تركت للشعوب التى خدمت بينهم تراثهم الوطنى والقومى بينما نقلت إليهم المسيحية الأرثوذكسية فى صورتها الجامعة الرسولية . فتركت مثلا للاثيوبين لغتهم ولم تفرض عليهم اللغة القبطية . كما تركت لهم موسيقاهم الدينية ، ولم تفرض عليهم موسيقاها مع ما فيها من سمو وجمال . ولم تفرض عليهم نظامها المعمارى فى بناء الكنائس . وتركت للروح الأثيوبية أن تعبر عن نفسها فى فن التصوير وسائر الفنون الدينية التى عبر عنها الفنان الاثيوبى فى صراحة وانطلاق وحرية .

وهذه سياسة كنيسة الاسكندرية باستمرار التى إلتزمت بها فى كل العصور . عن عقيدة وعن مبدأ ، وسوف تلتزم بها دائماً لأنها من مقومات رسالتها الروحية الأرثوذكسية . فنحن إذ نخدم شعباً من الشعوب . يجب أن نفهم أننا لا نريد أن نستعمرهم ، وإنما نريد أن نخدمهم . ولا نريد أن نفرض عليهم حضارتنا وتراثنا الاقليمى ، ولكننا نريد أن نقدم لهم الإيمان المسيحى والتعليم الأرثوذكسى فى صورته النقية بعيدة عن المؤثرات الشخصية والإقليمية .

القس يوسف عبده

وأجاب القس يوسف عبده على هذا السؤال بقوله :

إن هذه الشعوب لا تريد مسيحية غربية أوروبية أو أمريكية. إنها تريد مسيحية ذات طابع أفريقى عريق ، وتجد هذا فى كنيسة

الاسكندرية . وكنيستنا لم تلون الدين بالفلسفة أو السياسة ، وظلت تحفظ إيمان الآباء كما هو بصورته الرسولية النقية ، كما أنها أيضاً ذات طقوس مما يجعلها قريبة من قلب الإفريقى .

وقد سئل القمص باخوم أيضاً : بصفتكم لاهوتياً أرثوذكسياً ، هل ترى أن لدى القبائل الافريقية وعياً لما فى الأرثوذكسية من عمق ؟ فأجاب :

يمكننى أن أقول إن لكنيستنا الأرثوذكسية سمعة جميلة عند الشعوب الافريقية ، وبالأخص لدى المثقفين منهم الذين قرأوا التاريخ أو درسوه على أيدى معلميهم أو تلقنوه من آبائهم وأجدادهم . ولذلك فإننا كنا نقابل منهم بترحيب وبمحبة كبيرة بحيث أن لقاء قصيراً كان يكفى لتوطيد علاقة يبنيها غيرنا فى سنوات طويلة . وهذا يدل على أن هناك فعلا تقارباً طبيعياً بيننا وبين هذه الشعوب ، يسهل لنا خدمة هذه الشعوب بإخلاص وعمق أكثر مما تستطيعه الارساليات الأجنبية .

القمص باخوم المحرق

وأذكر كيف كنا نقابل فى أوغندا وغيرها من بلاد افريقيا بفرح وحب من الأهالى ، بل وأيضاً حتى من رجال الدين الافريقيين ممن يتبعون كنائس أجنبية ، مما يثبت لنا أن إيماننا الأرثوذكسى يجد قبولا عند الافريقيين أكثر مما تجد المذاهب الأجنبية الأخرى . ولابد لى أن أذكر هنا أن عدداً كبيراً من الأقباط كان قد هاجر من مصر فى بعض العهود إلى بلاد افريقية أخرى واستقروا هناك واندمجوا فى أهالى تلك البلاد وأصبحوا جزءاً من مكوناتها البشرية . ولابد أن تكون العقيدة الأرثوذكسية فى هؤلاء الناس سبباً واضحاً فى اطمئنانهم إلى كنيسة الاسكندرية ، وعقيدتها الأرثوذكسية .

ما هى الخدمات التى يمكن أن نقدمها لتلك الشعوب ؟

أجاب نيافة الأنبا أثناسيوس :

إن طريقة الخدمة هناك ذات شعبتين

١ — أن تقام مراكز للكرازة بين الوثنيين من أهالى تلك البلاد .

ب ــ أن تدرس حالة كل فرد مسيحى يطلب الانضمام إلى كنيستنا ، ولا يقبل إلا من كان أميناً فى مسيحيته . وهذا ما عملته كنيستنا فى جنوب أفريقيا : واجهت أفريقيين لهم سنوات طويلة فى المسيحية ، وكثيرون منهم ولدوا فيها ، يعانون من الاضطهاد العنصرى فى جنوب إفريقيا ، وينفرون من كنائس تنصر الرجل الأبيض مثل « الكنيسة الهولندية المتحدة » التى ينتمى إليها كثير من رجال الحكم أصحاب مبدأ تميز الجنس الأبيض . فقدمت كنيستنا إيمانها إليهم ، فقبلوه مرحبين . على أن عملنا هناك مختنق ضعيف الأثر بسبب ظروف تلك البلاد السياسية من جهة ، وبسبب نقص التنظيم الكرازى عندنا من جهة أخرى .

أما الخدمات فكثيرة منها : إنشاء دور العبادة ــ الكنائس ــ المدارس والمستشفيات والمستوصفات ــ ومراكز الكرازة ، وفصول الموعوظين ، وجماعات الخدمة المتجولة ــ وإصدار المنشورات والكتب . . .

ويحتاج هذا العمل إلى أشخاص لهم روح الكرازة من إيمان ثابت وغيرة ملتهبة وتضحية وإنكار ذات وفدائية . وعلى مثل هؤلاء تقوم الكرازة ويبنى الإيمان مثلما بنى قديماً . فالكرازة رسالة وليست وظيفة يندب إليها شخص . كما يحتاج الأمر من ناحية الكنيسة إلى وعى وتنظيم وتضحية كبيرة .

وأجاب القمص باخوم المحرقى عن هذا السؤال بقوله :

فى اعتقادى أن هذه الخدمات يجب أن تكون شاملة للاحتياجات الروحية والجسدية والاجتماعية . بمعنى أن هذه الشعوب فى حاجة إلى رعاية روحية . كما أنها فى حاجة إلى إنشاء وحدات صحية علاجية ، كما أنها فى حاجة إلى مدارس ولا سيما فى المناطق الفقيرة والمحرومة.

وأجاب الدكتور زاهر رياض :

إن إيجاد كنيسة أرثوذكسية فى أفريقية يجب أن يسبقه معالجة المشاكل الصعبة الموجودة حالياً فى المجتمع الافريقى . وقد تكون معالجة تلك المشاكل هى الوسيلة الناجحة لضم فريق كبير من الافريقيين إلى الكنيسة . ومن المشاكل التى يعانى منها المجتمع الافريقى :

١ ــ تفكك الروابط الأسرية بشكل يهدد المجتمع . إذ خلق الاقتصاد الأوروبى ــ سواء كان زراعيا أم صناعياً ــ طبقة من الافريقيين تركوا أسراتهم فى المجتمع القبلى وهاجروا

دكتور زاهر رياض

إلى المدينة حيث يعملون مع الأوروبى، ويعيشون هناك فى حالة لا انسانية . وقد كونوا مجتمعات لا تمت إلى عائلاتهم بصلة . مثل رجل واحد يعيش مع عشر نساء يعاشرهن دون أن تربطه بهن رابطة . وقد يكون هؤلاء من أتباع احدى الكنائس . كما وجدت طبقة من الافريقيات تحترف البغاء . هذه الحالة تستدعى علاجا سريعا قبل أن نفكر فى ضمهم أو غيرهم إلى الكنيسة .

٢ ــ ترك التخلف الاقتصادى والثقافى معظم البلاد الافريقية فى حالة من الاستقرار الاسمى ، ولكنها تعانى النقص فى فئات الفنيين القادرين على ممارسة المهن الضرورية لحياة المجتمع . ولقد كان للكنيسة القبطية خبرة فى هـــذا المجال : دخلت السودان فوجدته فى حالة تشبه هذه الحالة : الأسرة مفككة ، فقر ثقافى ، فقر فى الكفاءة . فاستطاعت أن تقدم خدمات جليلة للمجتمع السودانى فى ذلك الوقت .

٣ ــ ما هى الصعوبات التى تواجهها الخدمة هناك ؟

أجاب نيافة الأنبا أثناسيوس :

لا شك أن الصعوبات كثيرة منها : العادات الوثنية كالسحر والتعاويذ ، والاخلاقيات الوثنية المتعلقة بالزواج ، واللغات المستعملة فى تلك البلاد ، والمشاكل السياسية التى تعانيها البلاد حالياً ، والحاجة إلى المال والقيادة والتنظيم فى الجماعات الكارزة . . .

وهناك المتاعب الإدارية من جهة نظم الحكم فى إفريقيا : فهناك مدن للبيض ، وأخرى الملونين والاسيويين ، وثالثة للأفريقيين ، ومحطات للقطار والأتوبيس لكل نوع، وعربات فى القطار لكل . وقيود لا تحصى فى التعليم والعمل والاختلاط والتزاوج بطريقة خيالية . ولقد حدث مرة أن اضطررت للسير ثلاث ساعات فى شوارع جوهانسبرج ، أحمل حقيبتى الثقيلتين تحت وابل من المطر الغزير حتى امتلأ جسمى بالرطوبة وتملكنى الغثيان وانهرت متهالكا على جدار أحد المنازل لأنى لم أجـــد فندقاً آوى إليه ، أو مكاناً أتناول فيه كوباً من شراب ساخن ، أو مقعداً أجلس عليه ، أو عربة تاكسى أركبها ، على الرغم من أنى

طلبت كل هذه من أصحابها . حدث ذلك لأنى كنت فى جوها نسبرج ـ مدينة الرجل الأبيض ـ وأنا انسان داكن البشرة .

توجد صعاب أخرى مثل كثرة عدد المذاهب المسيحية وتعدد نشاطها . ومثل الاضطراب الفكرى الذى يعانيه الافريقى الذى انتقل فجأة من حياة الغابة إلى تيه المجتمع الحديث الذى يضم أشتاتاً من الصور الاجتماعية والمبادىء والفلسفات . . . على أنى أرى أن الصعوبة الأساسية بلا شك هى عدم وجود المسيحى الكارز الحقيق الممتلىء بالروح ، الذى يكرز بروح الرسل ومبادئهم . . على هذا فقط تقوم الكرازة وبه يغرس الإيمان .

وسئل الدكتور زاهر رياض : هل تشعر بامكانية للنجاح ؟ فأجاب :

١ ــ لا زلت أشعر بأننا سوف ننجح إذا ما عملنا فى أفريقيا . وإننا نحتاج إلى رسم خطة مدروسة شاملة وافية لجميع الأمور التى تتعلق بهذه الخدمة . يجب أن نعرف إلى أى جهة سأتوجه ؟ ولماذا أفضل هذه الجهة ؟ وماذا سأعمل ؟ وما هى إمكانياتى ؟ وبعد معرفة الإجابة على هذه الأسئلة سنعرف من هم الذين سيرسلون ، وما هى نوع الدراسة التى يجب أن يتلقوها مع وضع الضمانات الكافية لبث الطمأنينة فى نفوس الخدام حتى يشعروا أن الكنيسة لم تتراجع يوماً عما بدأته . . .

٢ ــ لقد بدأت بعض الكنائس فى الإنسحاب من أفريقيا . وهذه ستترك لنا المجال . وإنى أرجو أن تكون كنيستنا ذات تأثير فى غيرها ، لا أن تكون منطوية لا تؤثر إلا فى محيطها .

أما رأيى الخاص من جهة كرازتنا فى افريقيا

فهو أنها أمر ضرورى وهام ، لأننا نحمل مسئولية الكرازة ، ولأننا أقدم كنيسة فى أفريقيا ، وليس لنا أى هدف استعمارى .

الإرساليات التى سبقتنا مهدت الطريق : فمثلا حصرت المفردات التى تستعمل فى لغات القبائل المتعددة وكتبتها بحروف لاتينية ، وطبعت عدة كتب دينية وغير دينية . كما قضت على عادات رديئة وأكسبت الافريقى اتجاهات أخلاقية جديدة . وإن كانت قد أخطأت فنحن بلا شك مستفيدون من أخطائها .

ونحن نحتاج إلى أطباء ومدرسين وصيادلة ومهندسين ، قدر احتياجنا إلى كارزين وقساوسة . كما نحتاج إلى قلوب سخية ، فهناك مشروعات تحتاج إلى نفقات باهظة جداً رأيت بعضها بنفسى . . .

ونحتاج إلى تخصص بعض طلبة الاكليريكية ممن يرغبون فى العمل الكرازى فى افريقيا ، فتقدم لهم الدراسات التى يحتاجون إليها مع ضمان مستقبلهم . كما تقدم منح للدراسة فى الاكليريكية لأبناء البلد الذى سنكرز فيه

« نضع هذه الاحتياجات أمام المسئولين وعلى رأسهم قداسة البابا الأنبا كيرلس السادس لدراسة كيفية العمل فى إفريقيا . . . »

جورج حبيب

هل يهود اليوم أبرياء من دم المسيح ؟!

لا شك أنهم غير أبرياء . وكل دعوى من هذا النوع تهاجم الإيمان المسيحى فى صميمه . إن الرحمة باليهود لا تكون بتبرئتهم من أخطائهم ، بل بتوبيخهم على جريمتهم ، حتى يتوبوا ويؤمنوا فيقبلهم الرب .

الدفاع بأن الأبناء لا علاقة لهم بخطيئة الآباء ، أمر ضد عقيدة الفداء وعلاقتنا بخطية آدم . واليهود سيظلون مدانين ما داموا موافقين آباءهم على صلب « يسوع الناصرى » الذى يعتقدون أنه كان مجرماً أثيما . . !

إن الفاتيكان أعطاهم فوق ما يطلبون . فهم لا يجسرون على طلب تبرئتهم من دم المسيح ، لأنهم لا يعتقدون أن المسيح قد جاء .

وقد عقدت ندوة فى هذا الموضوع الخطير فى القاعة المرقسية بالأنبا رويس تحدث فيها صاحبا النيافة الأنبا أثناسيوس والأنبا شنوده ، والقمص باخوم المحرقى ، والمهندس يوسف سعد ، والدكتور فتح الله بدران . وقد شرح الموضوع من جهة خطره على الايمان المسيحى وعلى قضيتنا الوطنية . وإذ لا يتسع المجال هنا لنشر الكلمات ، سننشرها فى كتاب خاص إن شاء الله .

الطبيعة
فى المفهوم الروحى

بقلم الأستاذ فوزى ميخائيل

هذا الكون العجيب الهائل المترامى الأطراف . . السموات وما فيها من نجوم وشموس وأفلاك . . والأرض التى أبدعتها يد القدير فى الأيام الستة ، وشكلتها بعد أن كانت خربة وخالية وعلى وجهها غمر وظلمة . . هذه الطبيعة الرائعة من جبال وتلال ، وأنهار وبحار ، وأشجار وأعشاب . طيور تحلق فى الهواء ، وأسماك تسبح فى الماء ، وحيوانات ترعى فى الحقل ، ووحوش فى الغاب والصحراء . . أفلاك الكواكب والنجوم تسلك فى الفضاء ، والشمس الطالعة بجبروت فى النهار ، والقمر الهادىء الوادع بالليل . . هذه جميعها حينما أتم الله خلقها راقتْ فى عينه ورأى أنها حسنة ، بل وحسنة جداً .

وفى هذا الوجود الرائع خُلق آدم ليمتلك على كل المخلوقات ويتسلط على سائر الكائنات ، ويتذوق جمال الله فى خليقته ويتلمسه فى أعمال يديه . ومن هنا تبدأ مشاعر الحب تملأ قلبه فيهتف لسانه مسبحاً « أيها الرب ربنا ما أعجب اسمك فى الأرض كلها ، لأنه قد ارتفع عظم جلالك فوق السموات [1] » ! !

هذه الطبيعة والخليقة المادية ، تحوى فى باطنها سحراً مدفوناً ، تستطيع العيون الروحية أن ترى منه أشياء محجوبة عن ذوى الأعين الجسدية الضعيفة ، وتميز فيه الآذان القلبية — متى أرهفت سمعها — نغمات موسيقى القيثارة الإلهية التى لا تقدر — بحال — أن تسمعها الآذان البشرية . إنها أسرار الله يكشفها لذوى الحواس المدربة .

كان داود مثالا لهؤلاء المتطلعين إلى المناظر التى لا ترى ، والمرهفين أسماعهم إلى الدقات السرية المنسجمة فيما وراء الطبيعة المادية ، لهذا قال عن اختبار « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه ، يوم إلى يوم يذيع كلاماً وليل إلى ليل يظهر علماً [2] » هذا رغم أنه يقول « لا قول ولا كلام . لا يُسمع صوتهم [3] » !

---

(١) مز ٨ : ٩ (٢) مز ١٩ : ١ ، ٢ (٣) مز ١٩ : ٣

كل نفس فى استطاعتها أن تدرك ما أدركه داؤد ، وترى الله وراء هذه المخلوقات سواء الحية أو الجامدة ، وذلك متى نفضت عن كيانها غبار الفلسفات الباطلة ، وتنقت تماماً من صدأ الشهوات الدنسة ، هذه التى تفقد النفس حساسيتها فى تلمس الخالق وإدراكه . قال أحد الكتاب « إن فى أعماق النفس البشرية أصداء دفينة لها أنغام قدسية ، وتتجاوب كلية مع أسرار اللاهوت ، تماماً كما تحمل الأصداف المائية فى داخلها دوىّ أعماق المحيط » . هذا كى يطلب الناس الله — كما يقول الرسول بولس — « لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد[1] » ! وعلى الرغم من أن معرفة الله ظاهرة فى الناس لأن الله أظهرها لهم، إذ أن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته[2] ، إلا أن الكثيرين كما يقول معلمنا بطرس « يخفى عليهم بإرادتهم أن السموات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمـــة [3] . . » ولكن كيف يخفى ؟ يعلل الرسول ذلك بسبب السلوك حسب شهوات النفس . وهكذا إذ تطمس العين الداخلية بالأدناس يصير الشخص « أعمى قصير البصر [4] » لا يستطيع أن يرى فى الطبيعة سوى مجرد ظاهرها ، أما أسرارها ومكنوناتها فلا يرى منها شيئاً .

شعوب كثيرة أصابها العمى الروحى كالأمم الذين يصفهم الرسول فى أفسس[5] بأنهم كانوا يسلكون ببطل ذهنهم وظلام فكرهم وغلاظة قلوبهم ، ومن ثم أصابهم فقدان الحس الروحى ، وهذا فى اعتقادى أثمن ما تمتلكه النفس البشرية . وآخرون بدأوا بداءة معقولة ، إذ عرفوا الله من كتاب الطبيعة المفتوح ، إلا أنهم احتجزوا الحق بالإثم [6] — كما يعبّر عنهم الرسول ، فبعدما عرفوا الله « لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى[7] » وهكذا تسفلوا وانحطوا « وأبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات .. واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذى هو مبارك إلى الأبد [8] لمثل هؤلاء ينصح الوحى الإلهى فى إشعياء بالتأمل فيما وراء المحسوسات فيقول « ألا تعلمون ألا تسمعون . ألم تخبروا من البداءة ألم تفهموا من أساسات الأرض . الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب الذى ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة

---

(١) أع ١٧ : ٢٧ ، ٢٨ (٢) رو ١ : ١٩ ، ٢٠ (٣) ٢ بط ٣ : ٥
(٤) ٢ بط ١ : ٩ (٥) أف ٤ : ١٧ ـ ١٩ (٦) رو ١ : ١٨
(٧) رو ١ : ٢١ (٨) رو ١ : ٢٣ ، ٢٥

للسكن . . . فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس . ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه ؟ من الذي يخرج بعدد جندها ، يدعو كلها بأسماء ؟ (١)

الإنسان المستنير روحياً عندما يتأمل زنابق الحقل ، لا يأخذه مجرد جمالها ورونقها بل يرى فيها يد الله وقد نسجت لها لباساً أبهى من لباس مجد سليمان ، وعندما ينظر إلى طيور السماء لا يقتصر على تمتع البصر ومجرد الرؤيا المادية بل يرى من ورائها الآب السماوى الذى يعتنى بها ويقوتها .

وفى درجة من درجات التأمل العالى يرى داؤد أن كل الطبيعة يمكن أن تقدم معه لله تسبيحاً ، فبعدما نادى السماويين من ملائكة وأجناد روحية فى مزموره الخالد ١٤٨ ، هتف أيضاً بصورة تصوفية جميلة فى الشمس والقمر وكواكب النور والمياه التى فى السحب ثم فى التنانين واللجج والنار والبرد والثلج والضباب والرياح العاصفة والجبال والآكام والشجر المثمر والوحوش والبهائم والدبابات والطيور . . . بأن تقدم كلها معه صوت تمجيد للرب لأنه قد تعالى اسمه وحده ومجده فوق السماوات والأرض !

من الآن يا أخى القارىء ، لا تنظر إلى الطبيعة كأنها مادة لا تشبع الروح ، بل تأمل فيها وتحسس أصابع النساج البارع الذى نسج خيوطها من العدم . . لا تبصر بعينك الجسدية ولا ترهف أذنك الخارجية ، بل دع هذه تصمت وتغلق بابها قليلا ، وتأمل بالحواس الروحية لترى فى المدى البعيد « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته(٢) » ، « الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له(٣) » والابن « الذى الكل به وله قد خلق(٤) » ، والروح القدس الذى أرسل ليخلق ونجدد وجه الأرض . . ترى الثالوث الأقدس الذى فى الواحد ، وتسمع أسراراً كثيرة يخاطب بها الله قلبك وتحس بتعزيات السماء تلذذ نفسك !!

وإلى أن نلتقى — أيها العزيز — فى الأعداد القادمة ، إذا أحب الرب وعشنا ، لنتجول من مدينة إلى مدينة ونتسلق تلالا وجبالا ، ونجوب البر والبحار ، ونتأمل فى النجوم والأفلاك والأشجار والغابات . . لنرى يد الله فيها ونتفهم بعض مدلولاتها الروحية على ضوء كلمة الله ، ونتذكر خلالها آثار الرب ووقع أقدام قديسيه . . إلى أن نلتقى أرجو أن تستعد معى بروح الصلاة ، واخلع نعليك عن رجليك إذا أردت أن تميل لترى هذا المنظر الجميل ؟

---

(١) أش ٤٠ : ٢١ ـ ٢٦
(٢) عب ١ : ٣
(٣) ١ كو ٨ : ٦
(٤) كو ١ : ١٦

لجنة الترجمة

دعونا هذه اللجنة فى سبتمبر ١٩٦٣ لترجمة كتب الآباء ونشر كنوزها لتغذية المكتبة القبطية بالكتب الأرثوذكسية ، وخاصة فى التفسير واللاهوت . وقد تم ترجمة بعض الكتب ، والباقى على وشك الانتهاء ومن هذه الكتب:

تفسير انجيل يوحنا للقديس أوغسطينوس	وقد ترجمه الأستاذ شوقى ميخائيل
تفسير انجيل يوحنا لذهبى الفم	ويترجمه الأستاذ سمير رشدى
تفسير انجيل لوقا للقديس كيرلس عمود الدين	ويترجمه القس مرقس داود
تفسير انجيل لوقا للقديس امبروسيوس	وتترجمه الآنسة نوال صليب
« سير القديسين » لبلاديوس	ويترجمه الأستاذ ماهر ميخائيل
« الدرجى » ليوحنا كليماكوس	وقد ترجمه بيت القديسة دميانه
حرية الإرادة للقديس أوغسطينوس	وقد ترجمته الآنسة كليوبترا رزق
واجبات الكهنوت للقديس امبروسيوس	وقد ترجمه الأستاذ موسى وهبه
حياة موسى للقديس اغريغوريوس أسقف نيصص	ويترجمه الأستاذ صموئيل عبد السيد
« المقابلات أو المؤتمرات » ليوحنا كاسيان	ويترجمه بيت القديسة دميانة

هذا إلى جوار مجهودات أخرى فى الترجمة ، سننشر عنها فى العدد المقبل إن شاء الله . . ونرجو بصلواتكم أن يعيننا الرب على نشر ما يتم ترجمته من الكتب .

الأستاذ كامل ميخائيل عبد السيد

يزور مكتبة القاهرة لمعهد الدراسات القبطية

يتوجه معهد الدراسات القبطية بوافر شكره وعظيم تقديره للأستاذ الكبير كامل ميخائيل عبد السيد على إهدائه مكتبته الخاصة للمعهد . وهى مكتبة قيمة جداً تضم حوالى ٤٠٠٠ من الكتب فى شتى فروع المعرفة: من كتب دينية إلى كتب علمية فى التاريخ والأدب والفلسفة وعلم النفس والتربية . . مما يدل على سعة اطلاع الأستاذ الكبير وشغفه بالعلم . عوضه الله أجراً صالحاً سماوياً عن كل فائدة تجنى أو يمكن أن تجنى من هذه الكتب .

شهـــــادة للاغنوستيس

تقليد جميل أن يسلم نيافة الأسقف لكل من يرسمه شهادة تثبت الرتبة أو الدرجة التى قبلها، وتاريخ سيامته وحدود عمله.

فتولى معهد الدراسات القبطية تصميم هذه الشهادات، وبدأ برتبة الأناغنوستيس (الأغنسطس) .

الأناغنوستيس :

كلمة معناهـــا (قارىء) . ويسمح لصاحب هـــذه الرتبة بالقراءة فى الكنيسة . والقوانين الكنسية تقول « الذى يملأ أسماع الناس بالكلام ألا يفهم معنى ما يقول ؟ ! » لذلك يشترط فى القارىء أن يفهم معانى الفصول المقدسة التى يقرأها .

عمله فى التعليم :

مهمة الأناغنوستيس هى أن « يقرأ الكتب المقدسة ، ويفهمها ويفسرها للناس » وبهذا يمكنه أن يعلم فى الكنيسة . فمن جهة القراءة والفهم يطلب الأسقف إلى الله من أجله قائلا « تفضل املأه من كل حكمة ومن كل فهم ليتلو أقوالك الإلهية » « امنحه حكمة وروح البنوة ليتلو أقوالك لشعبك » .

أما عن التعليم فيصلى الأسقف عنه قائلا للرب « اظهر وجهك على عبدك (فلان) القائم أمامك الذى قدموه لينذر بأقوالك المقدسة ، ويكرز بأوامرك لشعبك ، ويعلمهم كلامك الطاهر الذى من جهته خلاص نفوسهم ونجاتهم » .

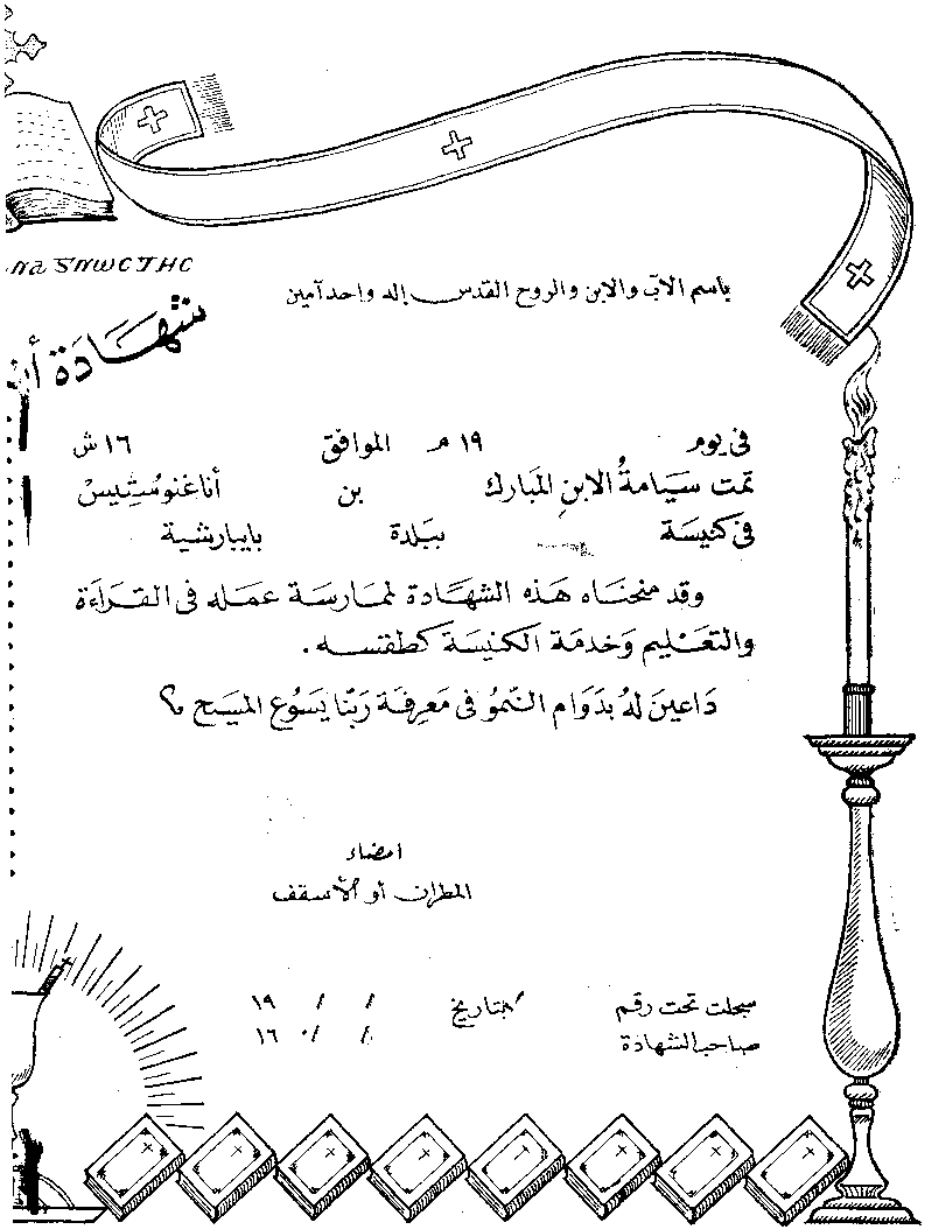

« من تصميم وخط الفنان ميخائيل جاب الله »

المطبعة التجارية الحديثة
٣٠ شارع الشيخ قمر ـ السكاكيني

ستيس ، إثباتاً لسيامته

كما يقول له فى الوصية بعد سيامته ، يجب عليك أن تتعلم واحداً فواحداً من فصول الكتب المقدسة أنفاس الله التى أؤتمنت عليها ، كى تعظ بها الشعب» .

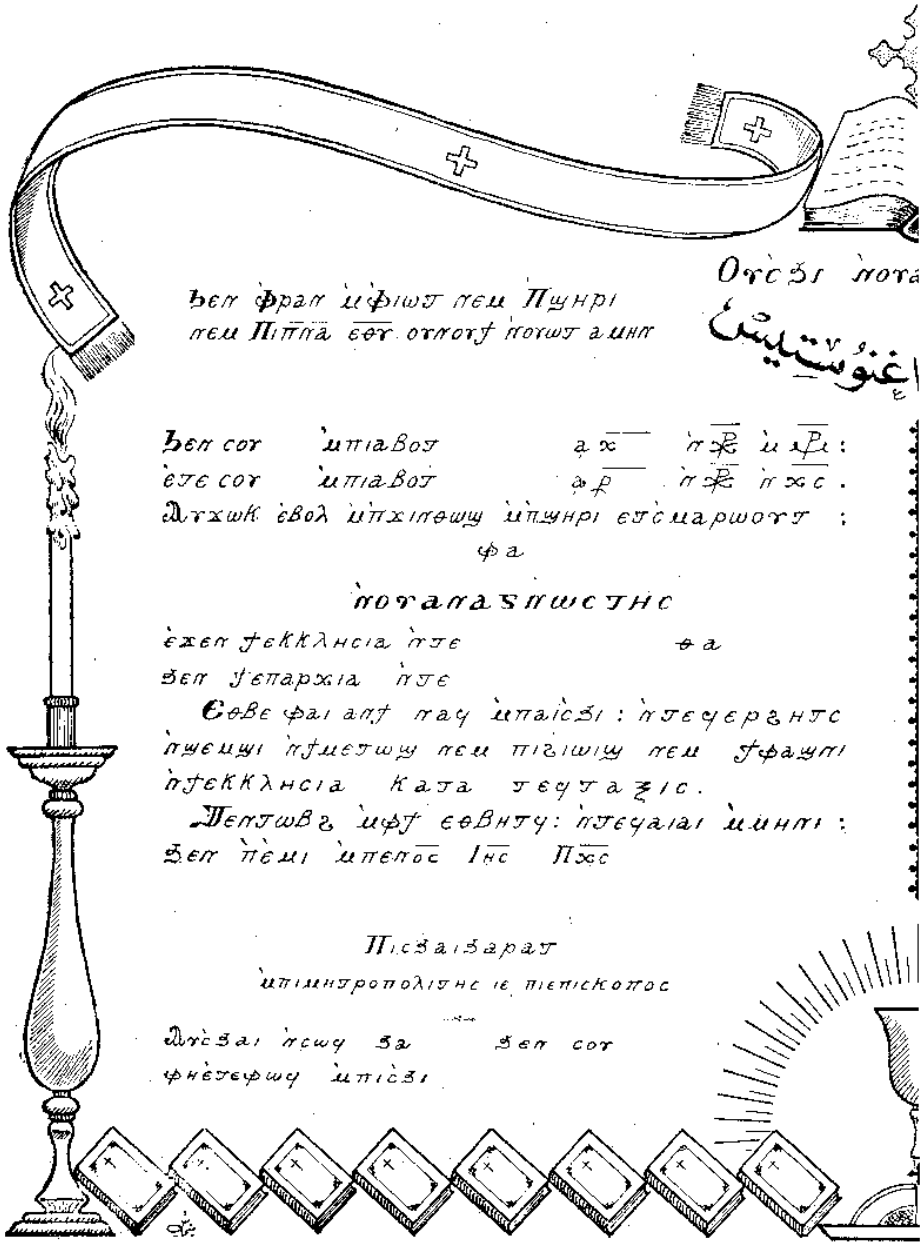

الشهادة الأصلية مقاس ٢٠ × ٢٨ سم

رتبة ليست للأطفال

ما دام الأمر هكذا ، فهذه الرتبة لا تليق إذن بالأطفال . فالقراءة والفهم والتعليم أمور لا يصل اليها الصغار .

أما مجرد المرادات فى الكنيسة فلها درجة « الابسلتس » ، وإن كان هذا لا يمنع أن يسمح للاغنسطس بهذه الخدمة . بل أن الأسقف يصلى عنه فى طقس السيامة أن يجعله الرب « مستحقاً أن يلبس الأوانى المقدسة » (بلفافة طبعاً)

الشهادات

إننا نود أن تنتشر هـــذه الشهادات . وقد سرّ بها أحبار الكنيسة الذين رأوا التصميم ، وقد شجعنا على هذا العمل نيافة الأنبا مكسيموس أسقف أتريب (القليوبية) ، وبمجرد انتهاء الطبع سنرسل نسخاً لأصحاب النيافة جميعاً ، وسنعمل بمشيئة الرب على إعداد شهادات لكل درجات الشماسية والقسيسية ، وشهادات أخرى للعماد . .

وسنتقبل بكل ترحاب وشكر أى اقتراح وأى توجيه .

نقتبس بعضاً من أقوال :

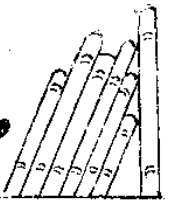

من كتابات الآباء القديس أمبروسيوس (١)

فى الصمت والكلام

ترجمة الأستاذ موسى وهبه

ما الذى ينبغى علينا أن نتعلمه قبل أى شىء آخر سوى الصمت ، حتى نعرف أن نتكلم . حتى لا يكون كلامى ديانا لى . . لأنه مكتوب « وبكلامك تدان » (٢) . فما الحاجة إذن إلى أن تسرع كى تقع تحت طائلة خطر الدينونة بالكلام ، مع انك تستطيع أن تكون أكثر أمناً من هذا الخطر إذا التزمت جانب الصمت ؟ ! لقد رأيت كثيرين يسقطون فى الخطية بالكلام ، وندر أن يسقط واحد بالصمت .

ولهذا فمعرفتك كيف تصمت أشق وأصعب من أن تعرف كيف تتكلم . وأنا أعلم أن أكثر الناس يتكلمون ، لأنهم لا يعرفون كيف يصمتون . فمن القليل النادر أن يسكت إنسان حتى عندما لا يجديه الكلام نفعاً . إذن من يعرف كيف يصمت ، فهو حكيم . وتقول حكمة الله « اعطانى السيد الرب لسان علم ، لأعرف متى يحسن أن أتكلم »(٣) . .

ولهذا فقديسو الله أحبوا الإخلاد إلى الصمت ، لأنهم عرفوا أن صوت الانسان غالباً ما يكون هو نطق الاثم .. قال قديس الله « قلت أتحفظ لسبيلى لكى لا أخطىء بلسانى »(٤) .. آخذ عهداً على نفسى أن أتحفظ لسبلى . فهناك بعض السبل ينبغى علينا أن نسلك فيها ، وهناك طرق أخرى يجب أن نتحفظ منها . . ويستطيع الانسان أن يتحفظ ويحتاط إذا لم يكن متسرعاً فى الكلام ..

إنه لشر عظيم أن يدان الانسان بلسانه . . وإن كان لابد أن نقدم حساباً عن كل كلمة بطالة ، فكم بالحرى تزداد عقوبتنا على لغة المجون والاستهتار ؟ !

وماذا بعد ؟ هل يجب أن نكون بكما ؟ بالطبع لا . فهناك وقت للصمت ، ووقت

---

(١) هو أسقف ميلان الشهير ؛ الأب الروحى للقديس أوغسطينوس .

(٢) متى ١٢ : ٣٧ (٣) اش ٥٠ : ٤ (٤) مز ٣٩ : ١

للكلام » [١] . وإذا كان لابد أن نعطى حسابا عن الكلمة البطالة ، فيجب أن نحترس حتى لا نضطر أن نعطى حسابا كذلك عن الصمت البطال .

فهناك أيضا صمت إيجابى ، كما كان صمت سوسنة التى عملت بصمتها أكثر مما كان يمكنها أن تعمله لو تكلمت . ففى صمتها أمام الناس ، كانت تتحدث إلى الله ، ولم تجد برهانا على طهارتها أكثر من الصمت . كان ضميرها يتكلم حيث لا يُسمع منها كلام . ولم تبحث عند الناس عن حكم ينصفها ، فقد كانت لها شهادة الله . ولهذا كانت براءتها بواسطته هو الذى كانت تعلم أنه لا يمكن أن ينخدع بأية طريقة [٢] .

نعم ، فالله نفسه فى إنجيله ، كان يتمم خلاص الإنسان فى صمت [٣] . ولهذا حق لداود أن يأخذ على نفسه عهداً ـ لا بالصمت الدائم ـ بل بالتحفظ أو اليقظة .

فلابد إذن أن نتحفظ على قلوبنا ، وأن نحمى أفواهنا . ففى أحد المواضع يأمرنا الكتاب أن نتحفظ على أفواهنا ، وفى موضع آخر يقول « فوق كل تحفظ ، احفظ قلبك »[٤] فاذا كان داود قد تحفظ ، أفما تحتاط أنت لنفسك ؟ ! وإن كان اشعياء له شفتان نجستان ، لأنه قال « ويل لى فقد هلكت لأنى إنسان ولى شفتان نجستان » [٥] ، إن كان نبى من أنبياء الله له شفتان نجستان ، فكيف نحفظ نحن شفاهنا نقية ؟ !

ولمن كتب إذن ـ إن لم يكن من أجل كل واحد منا ـ « اصنع سياجاً من الشوك حول حقلك ، واربط فضتك وذهبك . واجعل باباً ومزلاجاً لفمك ، وثقلا وميزاناً لكلماتك »؟[٦] إن حقلك هو عقلك ، وذهبك هو قلبك ، وفضتك هى كلامك . « كلام الرب كلام نقى كفضة مجربة فى النار »[٧] . العقل الصالح هو حقل صالح .. والحياة الداخلية النقية هى حقل ثمين . فسيج حول حقلك إذن ، وحصنه بالفكر . إحمه بالأشواك أى بالاهتمام النقى ...

اربط كلماتك حتى لا تجرى قلقة وبلا ترتيب ، وتنمو عابثة فتجمع الخطايا لذاتها . . . وفى حديثك شدّد الوثاق على قصدك ومعانيك فلا تتركها متراخية غير دقيقة . . . وليكن هناك باب لفمك يُغلق عندما تدعو الحاجة إلى ذلك . وتأكد من إحكام غلق مزاليجه حتى لا يستطيع أحد أن يثير صوتك للغضب ...

---

(١) جا ٣ : ٧ (٢) سوسنة ٥ : ٣٥ (٣) متى ٢٦ : ٦٣
(٤) أم ٤ : ٢٣ (٥) أش ٦ : ٥ (٦) ابن سيراخ ٢٨ : ٢٤ و٢٥
(٧) مز ١٢ : ٦

هذا المقال هو كلمة عامة عن عمل المرأة مع الله
وستتبعه بمشيئة الرب مقالات تفصيلية عن

خدمة المرأة في الكنيسة

للآنسة ايريس حبيب المصري

الحديث عن المرأة قديم جداً إذ هو معاصر للإنسان الأول . . . إن الله تعالى حين رن نداؤه فى القلب البشرى لم يرن فى قلب الرجل وحده ، بل رنّ فى قلب المرأة أيضاً . . وحين بدت محبة الله الفائقة فى الوعد بالخلاص ، ظهرت بصورة مزدوجة إذ قال له المجد أن المولود من نسل المرأة هو الذى سيسحق رأس الحية(١)

فى العهد القديم :

+ هناك ثلاثة أسفار تحمل اسم امرأة : راعوث إحدى جدات المسيح ، واستير الملكة التى بشفاعتها خلصت شعبها من بطش الملك ، وسوسنة (وهذا السفر تقرأ الكنيسة أجزاء منه فى آخر أسبوع الآلام . .)

+ كذلك نقرأ عن ثلاث نبيات مريم أخت موسى وهرون(٢). ودبوره التى كانت تجلس تحت النخلة فيصعد إليها بنو اسرائيل للقضاء ، والتى ذهبت على رأس جيش باراق لتنفخ الشجاعة فى هذا القائد المتخاذل(٣) ، وخلدة التى ذهب لاستشارتها حلقيا الكاهن(٤) .

+ نجد أيضاً ثلاثاً استحققن الاستعلانات الإلهية وهن هاجر وسارة وزوجة منوح التى انتظرها الملاك ريثما تنادى زوجها ليراه معها (٥) .

+ وكان من النساء أيضاً من تجندن للخدمة عند باب خيمة الاجتماع (٦) ، كما كان من بينهن المغنيات وضاربات الدفوف (٧) ...

فى العهد الجديد :

وفى العهد الجديد، نرى القديسة مريم والدة الإله..ونرى أيضا أنها عندما ذهبت بالمسيح

---

(١) تك ٣ : ٥ (٢) خر ١٥ : ٢٠ (٣) قض ٤ : ٤ ـ ٩
(٤) ٢ مل ٢٢ : ١٤ (٥) قض ١٣ : ٩ ـ ١١ (٦) خر ٣٨ : ٨
(٧) نح ٧ : ٦٨ ، مز ٦٨ : ٢٥

مع يوسف إلى الهيكل لتقديم الذبيحة ، استقبلهم إثنان : رجل وامرأة : سمعان الشيخ ، والنبية حنة بنت فنوئيل التى قضت نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وصلوات ليلا ونهاراً (١) . وكما بارك سمعان الله ، ترنمت حنة أيضا بالفداء .

ويحدثنا الإنجيل عن نسوة كثيرات كن يتبعن الرب « ويخدمنه من أموالهن (٢) »

كما يحدثنا عن مريم ومرثا ومحبة الرب لهما (٣) ، والمرأة السامرية التى كانت واحدة ممن أرسلهن المسيح له المجد ليكرزن باسمه (٤)

وهناك رسولة أخرى هى مريم المجدلية التى تبعت المسيح ، ووقفت إلى جوار صليبه حتى استودع روحه يدى الآب السماوى ، وذهبت باكراً إلى القبر مع النسوة ، وظلت واقفة أمام القبر الفارغ مع أن الرسولين بطرس ويوحنا عادا أدراجهما بعد أن رأيا الأكفان الموضوعة . وقد كافأها الرب بأن ظهر لها أولا قبل ظهوره لغيرها (٥) . وأكمل المكافأة بأن جعلها رسولة إلى رسله إذ قال لها « اذهبى واعلمى إخوتى . . . (٥) » ويقول التقليد الكنسى اليونانى أنها ذهبت بعد ذلك إلى رومية حيث اشتكت بيلاطس البنطى إلى قيصر . بينما يستكمل التقليد الكنسى اللاتينى هذه الرحلة فيروى أن اليهود شاءوا الانتقام منها فوضعوها مع مرثا ولعازر واثنين من السبعين تلميذاً فى مركب من غير دفة ولا مجداف . فدفعتها التيارات المائية إلى شواطىء مرسيليا . وهناك حملت مريم البشارة المسيحية إلى أهل المنطقة الجنوبية من فرنسا المعروفة بمنطقة بروفونس(٦) .

مع الرسل :

وليس من شك فى أن من يطالع سفر الأعمال بإمعان ليندهش من عدد النسوة اللواتى جاء ذكرهن فيه . . . فهو يشرح لنا أن بيت امرأة كان أول كنيسة فى العالم بأسره ، حيث كان يجتمع المؤمنون للصلاة « مع النساء ومريم أم يسوع » . فعلية صهيون ـ حيث أكل المسيح له المجد الفصح مع تلاميذه ـ كانت فى بيت مريم أم مرقس كاروزنا الحبيب . وفى هذه العلية عينها حلّ الروح القدس على التلاميذ ، وإليها رجع بطرس بعد خروجه من السجن . . . وكذلك كان بيت ليديا بائعة الأرجوان أول بيت فى أوروبا استضاف الرسل (أع ١٦) .

---

(١) لو ٢ : ٣٦ ـ ٣٩ (٢) مر ١٥ : ٤١ (٣) يو ١١ : ٥

(٤) يو ٤ : ٢٨ و ٢٩ (٥) مر ١٦ : ٩ ، متى ٢٨ : ١٠

(٦) دائرة معارف العلوم الدينية « بالفرنسية » جـ ٨ ص ٧٤٥

نقرأ أيضاً عن « طابيثا » التى كانت ممتلئة أعمالا صالحة وإحسانات (أع ٩) ، كما نقرأ عن « بريسكلا » ، وكانت مع زوجها فى رومية وأفسس وكورنثوس قد جعلت من بيتها مكاناً للاجتماع . وفى كورنثوس أخذت على عاتقها أن تعلم أبلوس الذى يوصف بأنه فصيح مقتدر فى الكتب . وتقديراً لها ذكر بولس اسمها قبل اسم زوجها عند إرسال السلام إليها . وكان مقيما فى بيتها (أع ١٨) .

وكثيرات هن النساء اللائى ذكرهن بولس فى رسائله واللائى قابلهن فى أسفاره ، ففى رسالته إلى رومية يوصى على فيبى خادمة كنيسة كنخريا ، إذ يشهد لها أنها ساعدت الكثيرين كما ساعدته هو شخصياً . ويسلم على ثمانى سيدات أخريات ، يصف ثلاثاً منهن بأنهن تعبن فى الرب ، وواحدة تعبت لأجله ، بينما يقول على واحدة أخرى منهن أنها أمه (١) . وفى رسالته إلى فيلبى يشير إلى سيدتين يقول إنهما « جاهدتا معى فى الانجيل (٢) » . وفى رسالته الثانية إلى تيموثيئوس يذكره بأنه أخذ الإيمان عن جدته وأمه (٣) . وفى رسالته الأولى إلى كورنثوس يقول « غير أن الرجل ليس من دون المرأة ، ولا المرأة من دون الرجل فى الرب (٤) ... »

فى العصور الأولى

قال اكليمنضس الأسكندرى ـ مدير المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية ـ الذى عاش فى أواخر القرن الميلادى الثانى « إن مسيحيتنا فلسفة للنساء كما أنها فلسفة للرجال . فالجنس أمر يزول بزوال الحياة على الأرض . وما قيمة السنوات مهما طالت إذا قيست بالأبدية ؟ » . ولقد فتح هذا المعلم الأسكندرى الكبير أبواب مدرسته للجميع بلا استثناء . بل أنه لم يقبل النساء فحسب ، وإنما قبل حتى المترفهات منهن أيضاً إذ قال « إن الشخصية المهيأة للأبدية ، يجب أن تتدرب منذ الآن على تلك الحياة الباقية ، سواء فى ذلك الرجل والمرأة » .

وفى تلك العصور كانت المرأة تعمل كشماسة . . . ولنرجىء الكلام عن نشاط المرأة فى هذا الميدان إلى عدد مقبل إن شاء الله .

---

(١) رو ١٦ (٢) فى ٤ : ١ و ٣ (٣) ٢ تى ١ : ٥
(٤) ١ كو ١١ : ١١ و ١٢

ليس غرض هذا المقال أن يتعرض إلى كنه « علم الأرواح » كعلم ؛ وإنما هو نقد لاستغلال هذا « العلم » فى نشر أخطاء لاهوتية وعقيدية ينادى بهـا السائرون فى هذا الركب ...

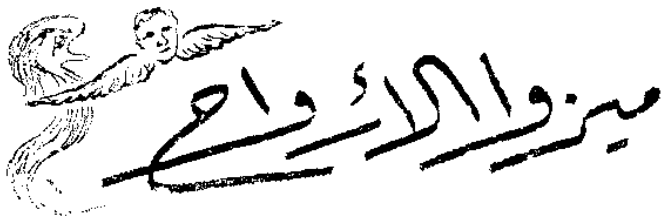

« لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة
ربنا يسوع المسيح ومجيئه ، بل قد كنا معاينين عظمته »
(٢ بط ١ : ١٦)

فى القرن العشرين انضم إلى المكتبة العربية عدد لا بأس به من كتب حاولت أن تعالج موضوعا على درجة كبيرة من الخطورة . من هذه الكتب ما كان مترجماً ومنها ما كان مؤلفاً . والموضوع الذى تخصصت له هذه المجلدات وحاولت جاهدة أن تكشف النقاب عن أسراره هو الأرواح . وقد تفاعل الكتّاب مع هذا الموضوع واستجابوا لكل نداء . . . فأصبح بالنسبة لهم علماً . وفى اجتهادهم الذى اتصل على مدى قرن من الزمان فى بلاد متفرعة من العالم الفسيح ، اضفوا عليه صفة العلم التجريبى .

ليس موضوعنا الآن أن نعرض للأدلة والتجارب العملية التى ينسبونها إلى بحوثهم لتضفى على ما سموه علماً صفة الصدق والاستقامة . لكننا ، يهمنا أن نعرض للادعاء القائل بأن علم الأرواح هو خير تفسير لما عجزت عن تفسيره حياة المؤمنين السالكين ليس حسب الجسد ؛ بل حسب الروح .

على أننا نقولها صادقة مخلصة وصريحة ، ليست المادية فى كل مذاهبها وتنوع اتجاهاتها بأشد حرباً على الإيمان ، مما يسمونه بعلم الأرواح . ذلك لأن الالحاد المادى دعوة صريحة فى عدائها للايمان ، وصورة من صور الحرب السافرة المعلنة على المؤمنين والإيمان منذ قديم الأيام . أما علم الأرواح ، فهو دعوة تدعى صداقة للإيمان وتنطوى على خداع خطير ، فينطبق عليه قول القائل « اللهم نجنى من أصدقائى » .

ولكى تنطوى الخدعة تطوع علم الأرواح بالدفاع عن حقائق إيمانية ، أهمها قضية وجود الله وقضية خلود الأرواح . وحسبه هذا الإعلان — فى ظن دعاته — لكى ينضم تحت لوائه كل إنسان يؤمن هذا الإيمان . . .

على أننا لا يفوتنا ، أن نقرر أن إيماننا بمخلصنا الصالح ، مع انه تسليم وعقيدة ، فهو أيضاً حياة نجوز فى معملها يومياً . . ونخرج من معمل الإيمان ، كل يوم ، بخبرات ، تؤيد إيماننا بأدلة يقينية .

فى هذا يختلف الإيمان المسيحى عن الفلسفة ... إن الإيمان هو حياة قلب نقى انطلقت منه أضواء نفاذة ، اخترقت تركيب الانسان كله فأضاءت ظلماته ، ولا يُستثنى العقل من الاستنارة الإيمانية . لذلك يبطل ادعاء علم الروح بأنه متفرد فى استخلاص حقائقه بالتجربة المعملية . . وهو قول ، فضلا عن كونه قابلا للدفع ، فإن تجاربنا الإيمانية فى حياتنا اليومية تنهض على أساس أكثر صلابة ودقة وصدقاً .

ثم ... نعرض بعض مبادئه :

† يقول بعض دعاته إنه ربط بين الجزاء فى المستقبل وحياة الانسان السلوكية وحين نتأمل هذا المبدأ فى هدوء ، نجد أنفسنا أمام صنم ضخم للبر الذاتى ، إذ حاول هذا العلم بكل جهد علمائه أن يقيم الدليل إثر الدليل على أن جزاء الإنسان بعد الموت هو على هذا الأساس فقط إذن فما الحاجة إلى ذبيحة الرب الكفارية ؟ ! وما هى حاجتنا إلى الروح القدس لينسكب فينا وأن يحل المسيح بالإيمان فى قلوبنا . . . ؟

† وادعى هذا العلم لنفسه الشفقة على النفس البشرية . فوضع أملا أمام النفوس التى فاتها أن تصلح من أعمالها فى حياة الأرض . وفتح للزناة والقتلة باباً للتوبة بعد الموت . ورغم أن العذاب قد يطول — كما يقول دعاة هذا العلم — لكن لابد للأرواح أن تتعلم وتتنقى فترتقى إلى درجات الهناء رغم ما كانت عليه إبان حياتها على الأرض !

إنه كلام لا يحتاج إلى تعليق مطول ، لكن يكفى ما انطوى عليه من إمكان التبرئة من العقاب والافلات منه . . أو بمعنى آخر إن هذا العلم الدعى ينكر ما قررته الكتب المقدسة عن العذاب الأبدى .

† ولعلم الأرواح رأى فى القيامة :

فهو لا يعترف بيوم الدينونة العظيم وبالقيامة من الأموات . وهى الحقائق التى قررتها الكتب المقدسة ، بل يقصر هذا كله على اللحظة التالية للموت مباشرة . وهذا العلم — كما يقرر دعاته — لا يرى صواباً فى الحاجة إلى ديان يصدر أحكام الدينونة ليجازى كل واحد حسب أعماله .

+ ونستغرب لهذا العلم إنه لم يشترط مستويات روحية خاصة للوسطاء الروحيين ، هؤلاء الذين لا يمكن للأرواح المنتقلة أن تتحدث إلى الاحياء فى الأرض إلا عن طريقهم . . لأن كثيرين من هؤلاء الوسطاء عابثون فى حياتهم اليومية نهمون مستهترون — إنى لا أدين أحداً ، إنما أنقل ما قرروه .

+ ولعل مما يتفكه به المؤمنون أن علم الأرواح اتسع للحيوانات أيضاً . فأمكن لدعاته أن يكتشفوا حيواناً وسيطاً لحيوان نظيره كان قد مات وقالوا أيضاً انهم صوروا الجسم الأثيرى لهذا الحيوان الميت عن طريق الحيوان الوسيط .

+ إذا كنا نأسف لشيء فإننا نأسف للذين يصرون على حفر الآبار المشققة التى لا تضبط ماء . الذين أبوا إلا أن يتركوا الينبوع الحى . وكل ظنى أن هذا العلم هو محاولات يائسة من نفوس لم تسترح إلى مادية صارخة مستبيحة ، وفى نفس الوقت لم ترد أن تنكر ذاتها وتحمل الصليب وتتبع الرب كل يوم . كما أنه ليس مضراً للشيطان أن يفتح باب هذا العلم ويؤيده بكل دليل مادى فيسكت الضمير الثائر ويلجم اللسان الذى ينادى بالبر والتعفف والدينونة . وليس علم الأرواح إلا لونا من ألوان الذبذبة والعرج بين الفرقتين .

+ وليكن واضحا أن إيمان المؤمنين فى غير حاجة إلى أدلة أدعياء الروحانية ، هؤلاء الذين ظنوا أنهم بالتقائهم بأرواح لسنا نعلم على وجه التحقيق من أين جاءت ، قد بلغوا القمة فيما يبلغه الانسان فى المعرفة والاعلان . ذلك لأن « شركتنا نحن هى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح . ونكتب إليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملا » . **دكتور راغب عبد النور**

موكب خوروس الكلية وهو داخل إلى الحفل

يوم الإكليريكية

والإكليريكيين

وجهت الكلية الاكليريكية الدعوة لحضور حفل توزيع الشهادات على خريجيها بمناسبة مرور ٧١ عاما على تأسيسها (وهو ٢٩ نوفمبر ١٨٩٣) وذلك فى الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء أول ديسمبر ١٩٦٤ (٢٢ هاتور ١٦٨١) بالقاعة المرقسية الكبرى بدير الأنبا رويس .

† وقد لبى الدعوة كثيرون من أصحاب النيافة الأساقفة والكهنة ورجال الطوائف ، وعدد كبير من المهتمين بالشئون القبطية وأصدقاء الكلية . وأعد مسرح القاعة ليجلس من فوقه أصحاب النيافة الأساقفة ، ثم أساتذة الكلية وأعضاء مجلس التعليم الدينى الأعلى .

وفى مقدمة القاعة على اليمين أعدت المقاعد لخورس معهد الدراسات القبطية من طلبة الكلية الاكليريكية اللاهوتية وطاولة كبيرة ليجلس حولها مندوبو الصحف ، وعلى اليسار مقاعد الخريجين الذين تسلموا فى الحفل شهاداتهم .

قاعة المسرح وقد جلس الآباء الأساقفة والقمص ابراهيم عطيه وخلفهم الأساتذة ومجلس التعليم وقد وقف أسقف الكلية يلقى كلمته

وعندما أعطيت الإشارة لسير موكب الحفل ، أنشد خوروس الكلية ومعهد الدراسات القبطية لحن (أيفلوجيمينوس) ودخل القاعة أولا الخريجون يحمل كل منهم على كتفه الأيسر وشاح الخريجين ، دخل خريجو القسم العالى النهارى فخريجو القسم المتوسط ، وبعدهم المعيدون

فالمدرسون فالأساتذة ، فأعضاء مجلس التعليم الدينى الأعلى ، فأصحاب النيافة الآباء الأساقفة، فخوروس الكلية ومعهد الدراسات القبطية .

واصطف الخريجون فى مقاعدهم المخصصة لهم فى صدر القاعة وصعد الآباء الأساقفة وأعضاء هيئة التدريس والإدارة وأعضاء مجلس التعليم الدينى الأعلى على مسرح القاعة .

وصدحت الموسيقى بالسلام الجمهورى ، فظل الجميع وقوفاً فى احترام وسكون ووقار .

ثم صلى صاحب النيافة الأنبا ابرآم أسقف كرسى محافظة الفيوم صلاة الشكر .

ثم أنشد الخوروس نشيد الكلية وهو من نظم المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الكلية الأسبق. وبعد ذلك ألقى صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا شنودة أسقف المعاهد الدينية كلمة الافتتاح نوه فيها طويلا بجهود المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس وبجهود عدد كبير من الأساتذة والخريجين الراقدين منهم والأحياء . وقد قوطعت كلمة نيافته كثيراً بتصفيق حاد تحية لأولئك العظماء . وتلا هذه الكلمة لحن (أى أغابى) أنشده الخوروس .

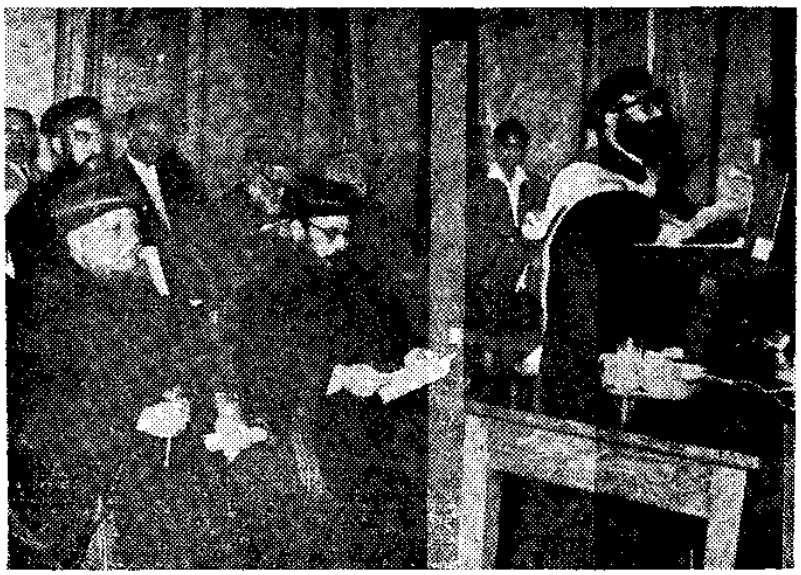

القمص باخوم المحرق
وكيل أسقفية التعليم يلقى كلمته

وألقى كلمة الخريجين الشماس صليب القس ديمترى . وأعقبه عن القسم الليلى الجامعى الشماس الدكتور اميل ماهر اسحق أحد الخريجين بكلمة ارتجالية باللغة القبطية استمرت حوالى الساعة كان يترجمها ترجمة فورية إلى العربية الشماس ناشد متى القمص أحد الخريجين أيضاً .

وبعد أن أنشد الخوروس لحن (تين أويه أنسوك) ألقى القمص باخوم المحرق تقرير الكلية . وأنشد الخوروس لحن (بى ابنفما) .

وبدأ بعد ذلك نظام توزيع الشهادات على النحو الآتى :

توزيع الشهادات :

(١) قرأ وكيل الكلية تعهد الخريجين ردده جميعهم بصوت واحد ، وقالوا وهم وقوف :

نسأل الله أن نحيا كما يحق لإنجيل المسيح ، وأن نخدم كنيستنا الأرثوذكسية بإخلاص ونشاط . وأن نكون أمناء لمبادئها وتعاليمها كل أيام حياتنا ، وأن نعمل لخير شعبنا وأمتنا وبلادنا ، ونشر ملكوت الله ، وسلام العالم كله ، بنعمة ربنا يسوع المسيح » .

(٢) أنشد الخوروس لحن (أكسيوس) (٣) ألقى وكيل الكلية الكلمة التالية :

« سيدى يا صاحب النيافة أسقف المعاهد الدينية

باسم مجلس التعليم الدينى الأعلى للمعاهد الدينية ، أقدم إلى نيافتكم أبناءكم الذين جازوا امتحانات الكلية الاكليريكية بنجاح ، ولذلك رأت الكلية منحهم إجازة البكالوريوس فى العلوم اللاهوتية والكنسية من القسم العالى . »

وأخذ بعد ذلك يقرأ الأسماء ويقدم لنيافة أسقف المعاهد الدينية شهادات الخريجين الواحدة بعد الأخرى ملفوفة ومربوطة برباط أحمر ، ونيافة الأسقف يسلم كلا من الخريجين الشهادة بيده اليمنى فيلثمها الاكليريكى ، ويتلو نيافته نطقاً يمنح به الاكليريكى إجازته العلمية ثم يهنئه ويمضى الاكليريكى بفخار ليعود إلى مكانه . وهكذا نال خريجو القسم العالى النهارى فالقسم الليلى الجامعى ، بكالوريوس الكلية الاكليريكية اللاهوتية فى العلوم اللاهوتية والكنسية ، ونال خريجو القسم المتوسط دبلوم الكلية الاكليريكية بعد أن قدمهم وكيل

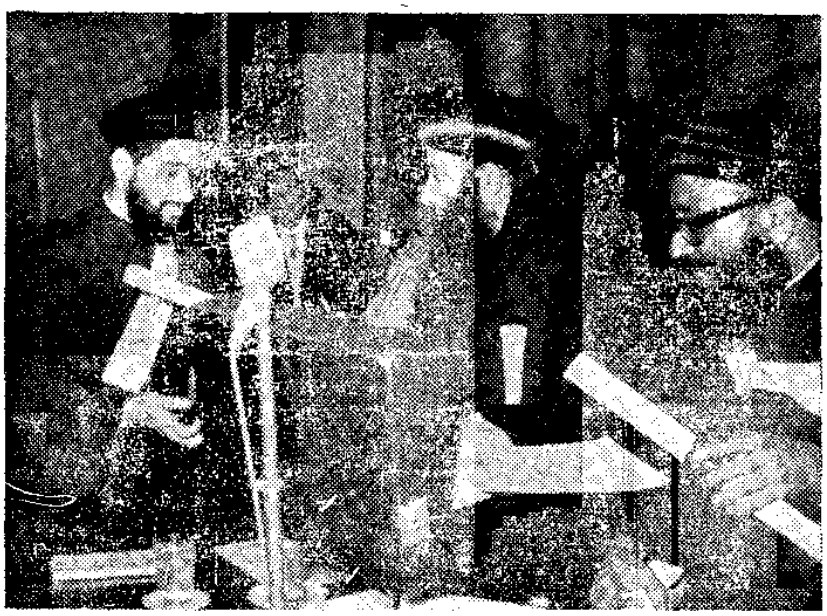

نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم يسلم الشهادات للخريجين وقد ظهر إلى جانبه القمص باخوم المحرقى

الكلية إلى نيافة أسقف المعاهد الدينية مرة أخرى بالتقديم السابق مع تعديل العبـــارة الأخيرة (لذلك رأت الكلية منحهم دبلوم الكلية من القسم المتوسط) .

وقد حيا الجمهور كل واحد من الخريجين ، كهنة وشمامسة بالتصفيق .

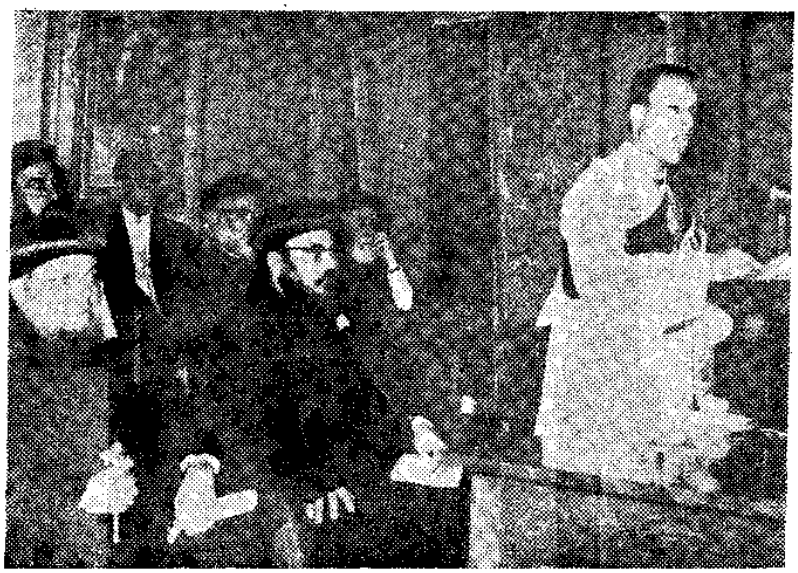

الشماس صليب القس ديمترى جرجس المعيد بالكلية يلقى كلمته

ثم أنشد الخوروس لحن الانصراف اعقبته الصلاة الختامية من نيافة الحبر الجليل الأنبا مكسيموس أسقف القليوبية ومركز قويسنا والنائب على كرسى محافظة المنوفية .

وانتهى الحفل فى الساعة الثامنة والنصف .

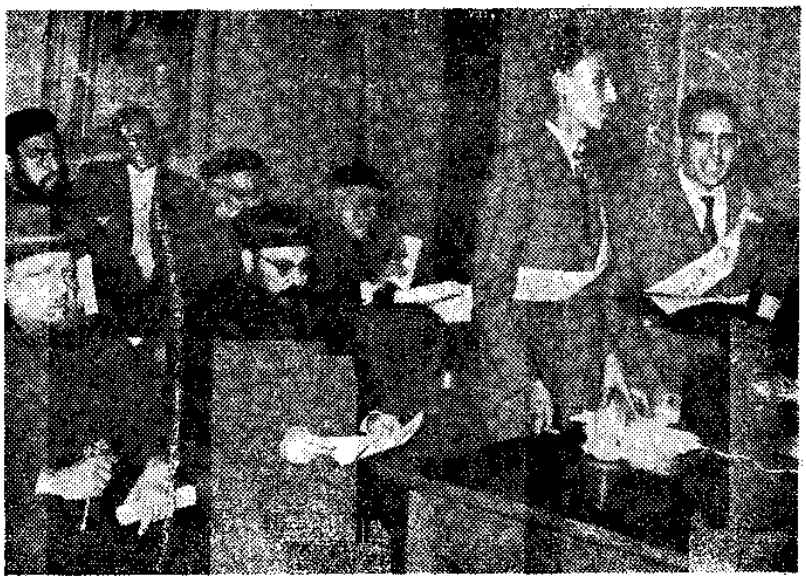

الشماس الدكتور اميل ماهر أحد الخريجين يلقى كلمته باللغة القبطية والشماس ناشد متى يترجم

رسامة الخريجين ايبوديا كونيين

وكانت الكلية قد أعلنت الخريجين عن مؤتمر دراسى فى ثلاثة الأيام التالية ليوم الحفل يبدأ بقداس حبرى يقيمه نيافة الأنبا شنودة ويرسم فيه الخريجون الذين لم يرسموا كهنة بعد ، ايبوديا كونيين وفعلا أقيم القداس فى صباح الأربعاء ٢ ديسمبر ١٩٦٤ - ٢٣ هاتور ١٦٨١ وخدم فيه مع نيافته بعض الآباء الكهنة والطلبة من خريجى الكلية ورسم فيه أولا بعض الخريجين قراء (أناغنوستيسيين) . وبعد ذلك رسم عدد آخر من هؤلاء الخريجين ايبوديا كونيين ، بعد أن ألقى نيافة الأنبا شنودة كلمة أظهر فيها أهمية هذه الرتب الشماسية وبين اختصاصات الاناغنوستيس والايبوديا كون ، مشدداً على وجوب أن تكون هذه الرسامات لأشخاص ناضجين يعرفون قدرها وواجباتها فلا يجوز أن تكون لأطفال صغار لا يعرفون امتيازاتها ومسئوليتها .

كما رسم اثنان من الخريجين المتزوجين فى درجة دياكون (أى الشماس الكامل)هما :

١ — وليم مكرم حنا ٢ — نصيح القس جورجى الجبلى

وقد أدى الأب الموقر القمص أنطونيوس البرموسى مطانية فى الهيكل أمام المذبح عن المتقدمين ، وكان القمص باخوم المحرق يتلو الأسماء عند بدء طقس الرسامة اسماً اسماً .

الاناغنوستيسيون :

يوسف عبد المسيح تاوضروس - حفظى شفيق ابراهيم - سليمان روفائيل تاوضروس - منير عطية شحاته - أنسى ثابت توفيق - رشدى القمص بولس داود . رفعت القمص زكريا يوحنا - طلعت مترى عبد المسيح .

الايبوديا كونيون

المعيد خيرى بشرى تاوضروس - المعيد سمير ابراهيم حنا - وليم مكرم حنا القمص - أنيس مترى فام - فوزى زكى غبريال - سمير فرج واصف - فوزى زكى غبريال - جورجى ميلاد سعيد - فائق شحاته فلتاؤوس - ماهر فوزى الأنجد - وهيب يوسف القمص منقريوس - عوض شحاته عوض - روفائيل القمص برسوم مشرقى - أليف شرموخ نخلة - سمير أمين غبريال - غطاس زكى حنا - سمير يوسف عزيز - نسيم عزيز حفيظ - ثروت القمص ميخائيل مورجان - داود القمص يعقوب عازر - عبد الملاك عطية تادرس - فايز ابراهيم سعد - اسحق سوريال صليب .

الحلقات الدراسية للخريجين

وبعد القداس الإلهى إلتقطت فى أرض دير الأنبارويس بعض الصور الفوتوغرافية مع نيافة الأنبا شنودة وأساتذة الكلية والخريجين من الكهنة والشمامسة .

ثم بدأ تنفيذ برنامج الحلقات الدراسية للخريجين الذى أعلنت عنه الكلية وموضوعه العام « الكاهن »

بدأ بكلمة ألقاها نيافة الأنبا شنودة عن « الكاهن وحياته الروحية ، كيف تنمو ولا تقف » وقد انتهت الندوة نحو الساعة الثانية بعد الظهر

وفى الخامسة والنصف من مساء ذات اليوم (الأربعاء) ألقى القمص باخوم المحرقى الكلمة الثانية عن « الكاهن ودرجته الكهنوتية واختصاصاته وواجباته » أعقبتها مناقشة عامة طالت إلى العاشرة مساء .

اليوم الثانى ـ الخميس ٣ ديسمبر ١٩٦٤ (٢٤ هاتور ١٦٨١)

بدأ بقداس احتفالى قام به عدد من الخريجين الكهنة وأنشد المردات خوروس الكلية ومعهد الدراسات القبطية ، وفى الساعة الحادية عشرة ألقى الأب الموقر القمص ابراهيم عطية مدير الكلية سابقاً الكلمة الثالثة وموضوعها « الكاهن وسر الشكر » أعقبتها مناقشة عامة

بعض الخريجين من الكهنة والشمامسة . وقد ظهرت بعض صفوف من المدعوين فى جانب الصورة

أجيب فيها على عدد هائل من الأسئلة التى قدمها الحاضرون ، واستغرقت المناقشة إلى نحو الساعة الثانية بعد الظهر.

وفى الخامسة والنصف مساء ألقى الأب الموقر القمص أنطونيوس البرموسى أستاذ التاريخ الكنسى بالكلية الكلمة الرابعة وموضوعها « الكاهن والتاريخ » . وبعد ذلك تكلم القمص باخوم المحرقى عن « الكاهن والرعاية » وأجاب على عدد من الأسئلة

وفى نحو الساعة التاسعة من مساء اليوم تحدث الأب المحترم القس منقريوس عوض الله أستاذ مادة الطقوس بالكلية الكلمة السادسة وموضوعها « الكاهن والطقس » ثم أجاب على أسئلة الحاضرين فى الموضوع .

اليوم الثالث الجمعة ٤ ديسمبر ١٩٦٤ / ٢٥ هاتور ١٦٨١

صلى القداس نيافة الأنبا شنودة وخدم معه بعض الكهنة من أساتذة الكلية وخريجيها وبعد القداس الإلهى ألقى نيافته الكلمة السابعة عن « الكاهن وحياته المعيشية » وانبرت بعد ذلك مشاكل كثيرة اشترك فى الإجابة عليها نيافته وعدد من الحاضرين .

وفى الخامسة والنصف من مساء ذات اليوم تحدث الأب المحترم القمص صليب سوريال أستاذ القانون الكنسى والأحوال الشخصية عن « الكاهن وسر الاعتراف » . وقد انهالت عليه بعد ذلك أسئلة كثيرة أجاب عن معظمها بقدر ما سمح له الوقت

وألقى نيافة الأنبا شنوده بعد ذلك كلمة ختامية (وهى التاسعة) عن سلم الفضائل .

ثم انتقل الخريجون إلى اجتماع خاص يضمهم فى سمر روحى جميل وظلوا فى هذه الأخوة الروحية إلى نحو منتصف الليل، وهم جميعاً بفرح عظيم يتمنون أمثال هذه الفرص أن تتكرر.

وهكذا انتهى حفل الكلية للخريجين والمؤتمر الدراسى فى سلام ومحبة .

والرب يثبت كل ما قيل ، وينفعنا بما فيه ، ويقوينا جميعاً على عمل مرضاته كل حين ، وله المجد إلى الأبد ؟

القمص باخوم المحرقى

الربا الحرام والربا الحلال ...!

□ جاء إلى إدارة المجلة سؤال عن شرعية الربا، وهل تمنع المسيحية استثمار المال بالربا؟

الواقع أن الشريعة حرّمت الربا تحريماً قاطعاً واعتبرته خطيئة لأنه فعل قسوة وظلم وشر بالقريب، ونددت بالمرابين وسلكتهم بين شر المجرمين:

« فيك (يا مدينة الدماء) اخذوا الرشوة لسفك الدم، أخذت الربا والمرابحة. وسلبت أقربائك بالظلم. ونسيتني يقول السيد الرب[1]: « فشاورت قلبي فيّ، وبكّتت العظماء والولاة، وقلت لهم: إنكم تأخذون الربا كل واحد من أخيه وأقمت عليهم جماعة عظيمة.. وقلت لهم.. ليس حسناً الأمر الذي تعملونه. أما تسيرون بمخافة إلهنا.. فلنترك هذا الربا. وردّوا لهم في هذا اليوم حقولهم وكرومهم وزيتونهم وبيوتهم.. والزيت الذي تأخذونه منهم ربا. فقالوا نردّ، ولا نطلب منهم. وكما تقول فنحن نفعل.. ثم نفضت حجري وقلت: هكذا ينفض الله كل إنسان لا يقوم بهذا الكلام من بيته ومن تعبه، وهكذا يكون منفوضاً وفارغاً. فقالت كل الجماعة آمين »[2].

ومما يلفت النظر أن الكلمة العبرانية neshek المستعملة في مقابل الكلمة العربية « ربا » مشتقة من فعل يفيد معنى « العض »[3] أو « الالتهام »، وهذا أوفى دلالة للتعبير عن فعل الإيذاء بالمقترض والإضرار به.

ثم ان القوانين الرسولية، تتوعد المرابين بالحرمان إذا كانوا من الإكليروس أو الشعب.

---

(١) حزقيال ٢٢ : ١٢

(٢) راجع كتاب القوانين لابن العسال، القاهرة ١٩٢٧، الباب الخمسين ص ٣٩٣

(3) Broune (Henry), Friglot Dictionary of Scriptural Representative Words in Hebrew, Greek and Engish, London 1901, P. 466.

فالقانون الثالث والثلاثون من المجموعة الثانية من قوانين الرسل[١] يقول :

«أسقف أو قسيس أو شماس أو علمانى[٢] يغرّم من له عنده شيء ، فليبته ، وإلا فليقطع».

▲▲▲

وفى أكثر من موضع ينص الوحى على أن من صفات التقى الذى يخاف الله أنه لا يعطى فضته بالربا ، ولذلك فإن الله سيحسن جزاءه :

« يارب من يسكن فى مسكنك ، أو من يحل فى جبل قدسك ، إلا السالك بلا عيب ، الفاعل البرّ ، والمتكلم بالحق فى قلبه ، الذى لا يغتاب بلسانه ولا يصنع بصاحبه سوءاً . . ولا يعطى فضته بالربا . . فمن عمل بذلك فلن يتزعزع إلى الأبد ».[٣]

« والإنسان إذا كان باراً وفعل حقاً وعدلا . ولم يعطِ بالربا ولم يأخذ مرابحه .. حياة يحيا يقول السيد الرب »[٤].

« لا تقرض أخاك بربا فى فضة أو طعام أو أى شيء آخر مما يقرض بالربا .. لكى يباركك الرب إلهك فى كل ما تمتد إليه يدك »[٥] .

▲▲▲

متى يكون الربا حراماً ، ومتى يكون الربا حلالا ؟

فى كل مرة نهى الكتاب المقدس عن الربا ، كان الربا عن قرض استهلاك لا عن قرض إنتاج . والشريعة أرادت أن يشفق الإنسان على أخيه الإنسان ، الذى يقترض منه مالا أو عيناً ، يسد به حاجات الحياة الضرورية من طعام أو شراب أو لباس أو مسكن ، فى هذه الحالة يكفى للمقترض أن يسدد قرضه ، ولكن ليس له ما يدفعه ربحاً للمقرض . فإذا أصر المقترض على أخذ الربح ، فإنه يكون قد قسا على المقترض وسلبه ضروريات الحياة .

لهذا أوصت الشريعة بالرفق بالمدينين وشددت على الدائنين أن لا يأخذوا ربحاً على

---

(1) Les "127 Canons des Apotrs" Texte Arabe en parte inédit, publié et traduit en Français d'après les Manuscrits de Paris, de Rome et de Londres par Jean Périer et Augustin Périer. Paris 1912. P. 679 (129).

(٢) راجع كتاب القوانين لابن العسال . القاهرة ١٩٢٨ ، الباب الخمسين ص ٣٩٣

(٣) مزمور ١٤ ، [١٥] : ١ ـ ٥ (٤) حزقال ١٨ : ٥ ، ٨ ، ٩

(٥) التثنية ٢٣ : ١٩ ، ٢٠ (٦) الخروج ٢٢ : ٢٥

أموالهم فى مثل هذا النوع من القرض ، قرض الاستهلاك ، رحمة بالفقراء والضعفاء : « إذا اقرضت فضة لفقير من شعبي ممن عندك ، فلا تكن له كالمرابى ولا تضعوا عليه ربا »(١) .

« وإذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك ، فاعضده غريباً أو مستوطناً فيعيش معك . لا تأخذ منه ربا ولا مرابحة ، بل اتق إلهك ، فيعيش أخوك معك ، لا تدفع إليه فضتك بالربا ، ولا طعامك بالمرابحة . أنا الرب إلهكم »(٢) « لا تقرض أخاك بربا ، فى فضة أو طعام. أو شيء آخر ما مما يقرض بالربا »(٤)

▲▲▲

هذا هو الربا الحرام ، لأنه ربا عن قرض استهلاك ، وهو الربا الذى كان معروفا فى العصور القديمة ، سبيلا لإثراء الدائنين على حساب المدينين . وقد صحبته ولا تزال تصحبه كثير من ضروب القسوة والوحشية وألوان من استبداد الإنسان بأخيه الإنسان .

الربا الحلال

على أن البشر ، قد وُفقوا إلى نوع آخر من الربا ، فيه خير وليس فيه شر ، هو ربح للدائن والمدين معاً ، لأنه ربح عن قرض إنتاج : يأخذ فرد أو جماعة من الناس مالا من فرد أو مجموعة أفراد ، لا لأنهم فقراء فى حاجة إلى المال ينفقونه على ضروريات الحياة ، بل ليقيموا به مشروعاً تجارياً مربحاً ، أو يؤسسوا شركة أو مصنعاً أو مؤسسه ما خاصة أو عامة ، تغل فائدة لجميع المساهمين ولغيرهم ممن قد تنتفع المؤسسة بجهودهم فى مقابل أجور تدفعها لهم .

فربا الإنتاج غير ربا الاستهلاك . فى ربا الاستهلاك إثراء للمقرض على حساب خسران المقترض أو المستهلك . أما ربا الإنتاج فخير لكليهما . ومن هنا فإنه صالح وحلال ، كالربا عن الأموال التى يودعها الأفراد أو الهيئات فى صناديق التوفير بالبريد أو بالمصارف (البنوك) أو فى الشركات المساهمة ، أو الشركات ذات المسئولية المحدودة ، او الشركات الصغيرة الخاصة المؤلفة من فردين أو أكثر ، وما إليها ، حيث لا يدرك الفرد فيها ظلم أو حيف .

ويظهر أن هذا النوع من الربا ، ربا الإنتاج ، قد عرف فى العالم القديم ، وإن كان بصورة مبسطة ، ويتضح من العهد الجديد ، أن السيد المسيح مخلصنا أشار اليه كوسيلة مشروعة للربح فى مَثل الوزنات ، فقال للعبد الذى أخفى فضته فى الأرض « كان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة حتى إذا قدمت كنت آخذ مالى مع ربا »(١)

(١) متى ٢٥ : ٢٧ ولوقا ١٩ : ٢٣

قصة العدد

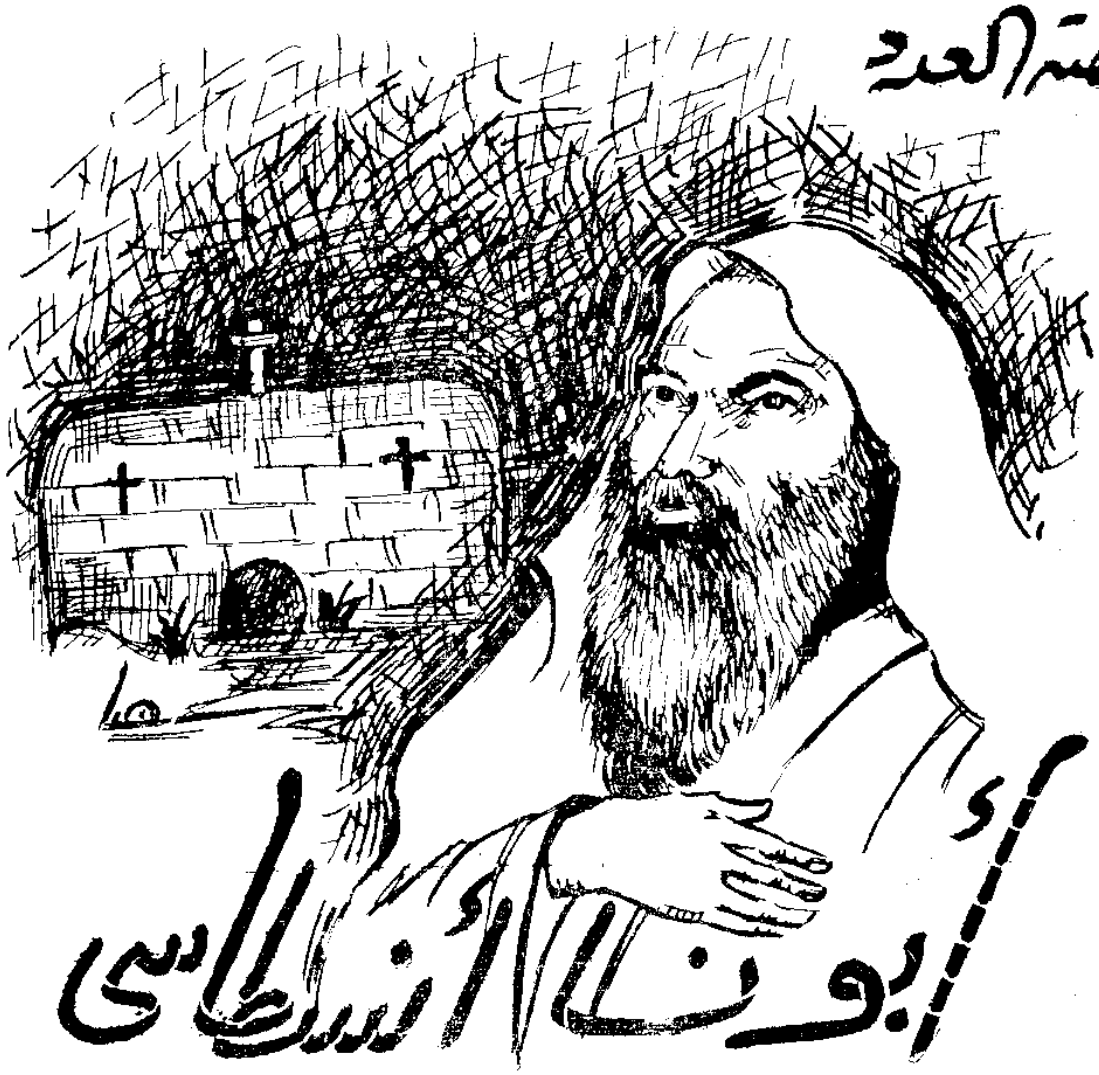

أبونا أنسطاسي

. . . اندهش أبونا أنسطاسى جداً عندما استيقظ ، فأحس كأن لفافة فوق وجهه . فرفع يده ليبعدها عنه ، فسقط شيء من يده ، فتحسسه فإذا هو صليب . . .

كان الظلام يسود المكان . وتعجب أبونا أنسطاسى من هذا جداً ، لأنه تذكر أن نافذة قلايته كانت مفتوحة عندما رقد لينام، وأن نور القمر كان يتخلل المكان ويضيء الغرفة !!... ثم ما هذه الرائحة العجيبة التى يشمها ؟ حاول أن يعرف سرها فلم يستطع . رائحة تشبه رائحة الموتى ... !

وكان بعض الوقت قد مر عليه ، وقد ألفت عيناه الظلام. فدقق النظر جيداً لعله يبصر . وهنا وقف شعر رأسه فى خوف وفزع ، واضطرب جسده كله . فوضع كفيه على عينيه لعله يزيل المنظر من أمامهما . ولكنه لما رفع يديه وجد المنظر كما هو : أكوام من عظام

فى بعض الأركان ، وأجساد مسجاة حواليه على الأرض ، وكل جسد منها يرتدى « تونية » بيضاء ، وعلى وجهه لفافة ، وفى يده صليب ...

لا شك أنه فى طافوس * الدير ! !

وهنا تملكه خاطر عجيب ، حاول أن يبعده عن نفسه فلم يستطع . . . وبحركة لا شعورية نظر إلى ذاته ، فوجد أنه هو أيضاً يلبس تونية بيضاء ، وكان ما استطاع أن يراه من شعر لحيته أبيضاً كله ، ولم تكن فيها من قبل سوى ثلاث أو أربع شعرات بيضاء . . .

أدرك الحقيقة المذهلة ، وهى أنه فى طافوس الدير ... ! فما الذى حدث له ؟

هل مات حقاً ، وأقامه الله من الأموات ؟ . . . أم وقع رهبان الدير فى خطأ ، وظنوه ميتاً فدفنوه ؟ . . . أم هناك تعليل ثالث ؟ . . .

إنه لا يعرف . . . ومع ذلك فهناك حقيقة خطيرة واضحة أمامه ، وهى أنه على الأقل ميت فى نظر الناس . . . وعرف أيضاً حقيقة أخرى ، وهى أنه لا يستطيع أن يخرج عن هذا الوضع ، إذ كيف يمكن للناس أن يروا أمامهم ميتاً قد دفنوه بأنفسهم ! ! أعصابهم لا تحتمل ، وعقولهم أيضاً لا تحتمل .

اذن عليه أن يقضى بقية حياته كميت داخل الطافوس . . .

كانت هذه تجربة جديدة عليه فى الحياة . كيف يمكن أن يحيا هكذا ؟ !

فى أول يوم تعب تعباً شديداً . كانت الرائحة كريهة ومنتنة لا يستطيع أن يحتملها . ولكنه قال لنفسه « المفروض أننى تركت تنعمات العالم وعلىّ أن أحيا هكذا » . وتذكر قصة الأنبا أرسانيوس عندما كان يترك الماء الذى يبل فيه الخوص دون تغيير حتى ينتن ، ويقول إن تلك النتونة عوض عن الروائح الطيبة التى كان يتمتع بها فى القصر الامبراطورى . . وما لبث أبونا أنسطاسى أن تعود هذا الوضع : أن يحيا وسط العظام ، وأن يحتمل تلك الرائحة ويألفها .

بقيت أمامه مشكلة الطعام . . كيف يأكل ؟ !

لم يكن لديه فى الطافوس أى نوع من الطعام ، وما كان ممكناً أن يجلب أطعمة من الدير ويحفظها . . ! إنما كان يخرج كل ليلة فى الظلام حوالى منتصف الليل ، ويأكل بعضاً من

---

* « طافوس » كلمة يونانية معناها مقبرة

الثمار أو الخضروات الموجودة فى حديقة الدير ، أو بقية أكل فى إناء نسى الطباخ أن يغسله ، أو مجرد خبزة وقليلا من الملح ، وذلك يكفى . . ثم يقضى اليوم كله صائماً حتى يحين نصف الليل مرة أخرى . . وهكذا قضى سنوات طويلة لم تبصره فيها الشمس آكلا ، وفى الواقع لم تبصره الشمس على الإطلاق . .

وطبعاً لم تكن لديه فى الطافوس أية أدوات أو أوان . . وهنا تذكر أبونا أنسطاسى كيف كان يحتفظ فى قلايته بعشرات المعدات فى المطبخ وبألوان من الأطعمة والأوانى . أما الآن فليس لديه شىء منها ، وهو يعيش من غيرها جميعاً كما كان يعيش القديس الأبا بيجيمى السائح بدون أدوات على الإطلاق فى مغارته . وهنا شعر أبونا أنسطاسى بخجل من حياته الماضية . .

بدأ ضمـــيره يوبخه . كيف كان ـ وهو راهب ـ يحتفظ بأشياء كثيرة كانت تبدو ضرورية أمامه فى ذلك الحين !! وقد ثبت الآن عملياً أنه استطاع أن يعيش من غيرها . . وهنا تذكر عشرات الأدوات الأخرى التى كان يستخدمها فى قلايته فى ذلك الزمان : من أدوات مكتب ، وأثاثات ، وصور ، وملابس ، وأغطية ، ونثريات عديدة لا تدخل تحت حصر . وأنبه ضميره كثيراً على ذلك كله . ما معنى الفقر الذى كان قد نذره يوم رسامته ؟ ! وأين فضيلة التجرد ؟ وهنا بحث مع نفسه مشكلة « الضروريات والكماليات » . إنها ولا شك مسألة نسبية تتوقف على مدى تجرد الشخص وتقييمه للاحتياجات . .

أما الآن فقد استطاع أبونا أنسطاسى أن يحيا فى الدير وهو لا يملك شيئاً على الاطلاق ، فى حياة تجرد كامل ...

حتى القلاية ، المسكن الخاص . . إنه يحيا الآن فى الطافوس ، ولا يستطيع أن يعتبره قلايته الخاصة . إنه غريب أيضاً حتى فى هذا المسكن . فى حياته الأولى ، كانت له قلاية ومحبسة ، لا يستطيع أحد أن يدخلها دون إذنه ، يغلقها ويفتحها كما يشاء بمفتاح يحتفظ به معه . أما الآن فإنه لا يملك التصرف فى المسكن الذى يعيش فيه . لو أدخلوا عليه شخصاً جديداً ، لا يمكنه أن يحتج ولا أن يفتح فمه . بل بمجرد أن يسمع دقات حزينة من جرس الدير ، يسرع إلى وضعه كميت ويرقد نفس الرقدة ويغطى وجهه بلفافة ، حتى إن فتحوا الطافوس لدفن الميت الجديد يجدون كل شىء كما تركوه . .

حتى الكتب لم يكن يملك منها أبونا اسطاسى شيئاً . . .

إذن كيف كان يقضى وقته ؟ . وهنا أحس خطأه القديم . . فى ذلك الزمان كان هدفه أن يملأ عقله بالمعلومات : يقرأ عشرات الكتب ، ويصبح دائرة معارف ، وربما لا يجد وقتاً فيه يتأمل ما قرأه . . أما الآن فإذ لا توجد لديه كتب ، بدأ يجتر المعلومات المخزونة فى ذاكرته ، ويتأمل . أحياناً كان يستغرق فى آية واحدة بضعة أيام . يغوص فى أعماقها ، ويكشف له الروح أسراراً عجيبة . حتى كان يصرخ فى فرح مع داود « لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً » . عرف أنه كان يعيش قديما على القشور ، قشور المعرفة السطحية . . وعندما كانت تضغطه الرغبة فى القراءة كان يذهب فى الظلام إلى الكنيسة ويقرأ قليلا فى هدوء ، ويرجع . .

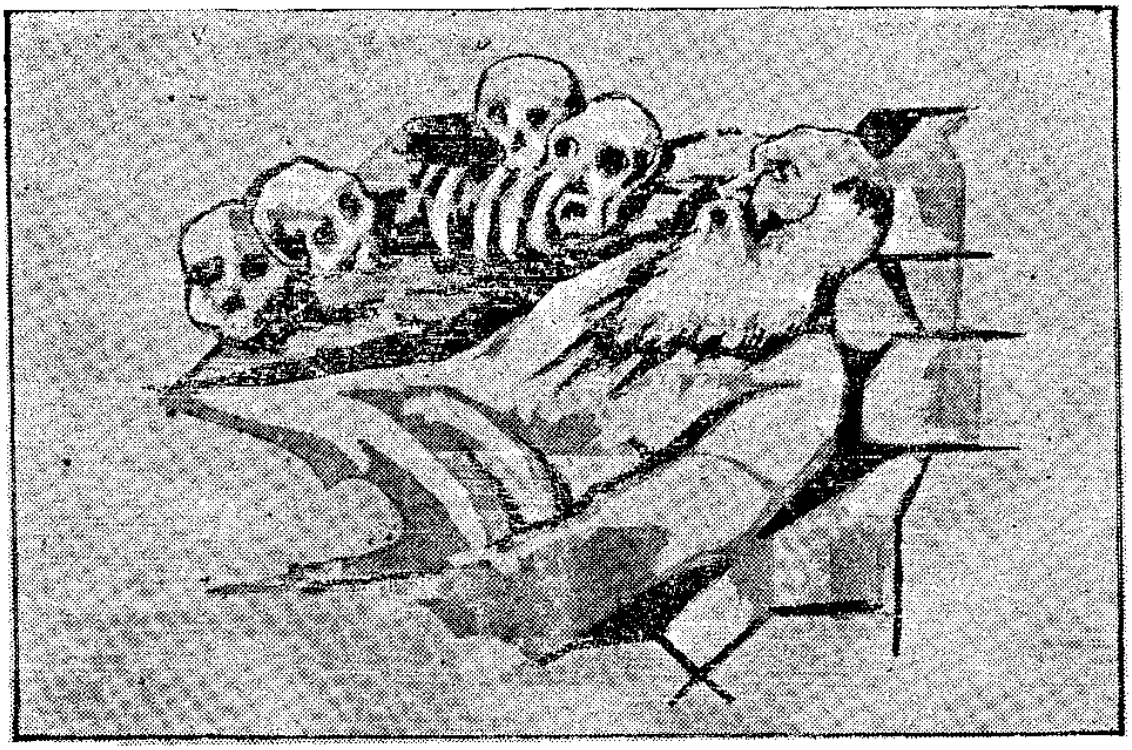

وعاش أبونا اسطاسى حياة عزلة كاملة وصمت . . .

لم يكن يزور أحداً طبعاً ، ولم يكن أحد يزوره ، وطبعاً عاش فى صمت كامل لا يتحدث إلى أحد . . فى إحدى المرات كان بعض الرهبان يتكلمون خارج الطافوس ، وكان يسمع أصواتهم ولا يعلق بشىء . هل المعلومات التى يقولونها صحيحة أم خاطئة ؟ هل هى كاملة أم ناقصة ؟

ليس له أن يتدخل . ما شأنه ؟ إنه ميت . . وفى مرة أخرى سمع رهباناً خارج الطافوس يتحدثون فى أخبار الآباء الأولين ، ثم ورد اسمه على ألسنتهم . ذكره البعض بالخير وانتقده آخرون . أما هو فصامت ، لا يشكر المادح ، ولا يجادل المنتقد ، إنه ميت . .

وفى ذات مرة مرض أبونا انسطاسى . وطبعا لم يزره طبيب ، ولم يأخذ دواءً ولا أى نوع من العلاج .. ولا تغذية ولا تقوية . احتمل فى هدوء وفى صمت . حتى كلمة العزاء لم تصل إليه ، إذ لم يفتقده أحد .. بل كان أحيانا لا يستطيع حتى مجرد التأوه عندما يحس أن أحداً خارج الطافوس . وظل هكذا حتى شفى . .

وفى إحدى المرات . وهو يمشى ليلا . رآه راهبان .. فصاح أحدهما وهرب . أما الآخر فظنه أحد السواح أو أحد القديسين القدامى ، فتقدم اليه وركع ، وطلب اليه أن يباركه . . فلم يجادل وإنما أطاع، وضع يده عليه وباركه ، ومضى مسرعا نحو الطافوس .. وأشيع فى الدير أن قديسا ظهر لبعض الرهبان . واعتكف أبونا انسطاسى جملة أيام لايخرج إطلاقا . لم يأكل فيها ولم يشرب . .

عاش أبونا انسطاسى بعيداً بالكلية عن العالم وأهله . كان فى ذلك الزمان يكتب رسائل لكثيرين وتصله الرسائل منهم . أما الآن ، فإنه ميت . . وهكذا بعد عن الخطابات ، وأيضا عن المجلات والجرائد ، وعن الأخبار عموما . . لا تصله أخبار العالم ، ولا أخبار الكنيسة ، ولا حتى أخبار الدير . . وبمرور الوقت بدأ ينسى الأخبار القديمة أيضا . . .

كان قديماً يشعر أن الدير محتاج اليه ، وأنه عمود من أعمدة الدير ، شخص مهم يقوم بمسئوليات عديدة ! أما الآن فعرف أن الدير ما يزال ديراً بدونه . .

وكذلك الكنيسة . . تخلو فيها أحيانا بعض المناصب والمسئوليات ، فلا يرشحه أحد لشيء منها ، إنه ميت .. وهو أيضا لا يفكر فى هذه الأمور . ولا يعلم بها ..

وإذ لم يكن له ما يشغله سوى الله ، عاش حياة الصلاة الدائمة . . .

فى ذلك الزمان - قبل موته - كان يقضى ليالى كثيرة فى القراءة ، وفى الكتابة ، وفى الترجمة ، وفى التأليف ، وفى النساخة ، وفى أمور خارجة عن نفسه . أما الآن ، فإنه لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب بالليل ، إذ لا توجد كتب ، ولا اضاءة . فأصبح يقضى الليل كله فى الصلاة وتذكر قول مار اسحق «الليل مفروز لعمل الصلاة» . وكان يعمل فيه أيضا اعماله الضرورية فى الدير . .

ونما فى الصلاة كثيراً ، حتى تحولت حياته إلى صلاة . لم يعد فى عقله إلا الله ، وبمرور الوقت نسيت التذكارات القديمة إذ ليس شيء جديد عالمى يضاف اليه ، بدأ عقله الباطن يتنقى من كل ما فيه من اخبار العالم وذكرياته واهتماماته . . وهكذا زالت الطياشة من صلاته . وبدأ يصل إلى نقاوة القلب وإلى نقاوة الفكر ، وإلى الانحلال من الكل والارتباط بالواحد.

تنقى من الأفكار الخاطئة ... ولكن فكراً واحداً ظل يحاربه :

قال لنفسه: هأنذا قد عرفت الرهبنة الحقيقية. ومارست الموت الكلى عن العالم والاتصال الكامل بالله ، فماذا يمنع أن أظهر للدير وأحيا هكذا ؟

شجعه على هذا الفكر طول المدة التى قضاها فى الطافوس بحيث نسيه الناس . كثير من زملائه القدامى رآهم يدفنون معه فى الطافوس . وغالبية رهبان الدير الآن من الجدد الذين لم يعاشروه . والباقون من زملائه قليلون ، ولا يتوقعون رؤيته . وإن رأوه لا يتعرفون عليه ، فقد تغيرت هيئته من فعل الشيخوخة ومن النسك .

وحاول أبونا انسطاسى أن يطرد هذا الفكر ويقول لنفسه « . . وما جدوى أن يرانى الناس .. لقد كنت أشتهى فى ذلك الزمان أن أحيا وحيداً وبعيداً عن الناس متفرغا لله وحده وها أنا قد نلت ما أريد ، فلماذا أفكر فى تغيير حالتى ! » . ثم تعود الأفكار فتحاربه قائلة إنك فعلت هذا مضطراً ، وما أجمل أن تفعله بإرادتك » ! ومرت عليه فترة طويلة فى مقاتلة الأفكار . .

وأخيراً جاءت ليلة خطيرة جداً فى حياته ...

وفى تلك الليلة ، اشتدت عليه الأفكار جداً . فركع أبونا انسطاسى ، وسكب نفسه أمام الله فى حرارة شديدة ، وقال « مبارك أنت يارب فى جميع احساناتك إلىّ .. أنت يارب حنون وشفوق علىّ جداً ، وقد عاملتنى بما لا أستحق ، ووهبتنى هذه الحياة المنعزلة . حللتنى من الكل وربطتنى بك .. غير أنى أشعر أننى عشت فى هذا الطقس مضطراً . أريد أن أحيا فيه بارادتى ، من أجل حبك .. إنها فكرة ، أو إنها شهوة ، قد تكون جيدة وقد تكون رديئة . ولكننى على أية الحالات أعرضها عليك ، لأننى لا استطيع أن أخفى عنك شيئا . ولتكن إرادتك .. » .

وأحنى أبونا انسطاسى رأسه وبكى . لم يسمع احد صوته . ولكن السماء سمعت . فتقدم واحد من الأربعة والعشرين قسيسا الجلوس حول عرش الله ، واخذ هذه الصلاة فى بخورته الذهبية وصعد بها إلى فوق .. ونام ابونا انسطاسى والدمع يبلل لحيته البيضاء .

إنه لا يدرى كم مرّ عليه من الوقت وهو نائم ، أهى ساعة أم دهر ! . . كل ما يدريه أن جرسا دق دقات عنيفة . إنه جرس نصف الليل الذى يسمعه كل ليلة وهو فى الطافوس . . وفتح أبونا انسطاسى عينيه واندهش جداً ، وقال فى نفسه « ما هذا الذى أراه ؟ . . ودارت رأسه فنام ثم استيقظ على صوت جرس آخر ، لعله جرس باكر . ففتح عينيه ، وإذا هو امام المنظر الأول ، فاندهش وزاد تعجبه : وجد امامه نافذة مفتوحة ، ونور القمر يدخل المكان ويضيئه كله .. ! ونظر إلى ذاته فوجد أنه يلبس رداء أسود . . وتأمل المنظر حوله فوجده يشبه تلك القلاية التى كان يعيش فيها فى ذلك الزمان فوضع يده على رأسه وأخذ يفكر ! وأخيراً عرف السرّ .. هل كان ماحدث له حلما أم رؤيا أم درسا فى الرهبنة ؟ ، ليس يدرى ولكنه ادرك الهدف منه ..

ومنذ ذلك الحين تغيّرت حياته كلية ..

بدأ حياة الوحدة والنسك التى تعوّدها خلال «عشرات السنوات» . وأخذ يمارس الصلاة الدائمة كما كان يمارسها فى الطافوس . . وعندما كانت الضرورة تدعوه للخروج من قلايته لعمل خاص بالمجمع ، كان يسير فى هدوء ، لا يلتفت يمنة ولا يسرة .. وكان الرهبان يميزونه بصمته وبجسمه النحيل . وبأدبه الغزير وتواضعه .. وبرأسه المنكس إلى الأرض .. وكان بين الحين والحين يرفع رأسه قليلا ، ويهزها هزة بسيطة ، لكى ينفض عن عينيه قطرات من الدموع تمنعه من رؤية ما هو قدام . .

ينمو ، وهو ينشد «وأما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف وربوات ربوات ، يصنعون مشيئتك . . .» .

طاف أقاليم الكرازة كلها يعظ ويبشر ، وينشر النور فى كل مكان . وأخرج مئات الوعاظ من تلاميذه يعظون ويكرزون . . . وجمع بنفسه التبرعات التى أسس بها الكلية الاكليريكية وأوقف عليها الأوقاف . . . وبنى مدرسة للعرفاء لتخريج مرتلين للكنيسة . . .

ولم يكتف حبيب جرجس بعمل التدريس والوعظ وتأسيس المعاهد ، وإنما كان له نشاط واسع فى التأليف . . . وضع كتباً روحية مثل : سر التقوى ، ونظرات روحية ، وعزاء المؤمنين ، وروح التضرعات . وكتباً لاهوتية مثل خلاصة الأصول الإيمانية ، والصخرة الأرثوذكسية ، وأسرار الكنيسة السبعة . وكتباً طقسية ثم الخولاجى المقدس وثلاث كتب للترانيم . وأخذ على عاتقه أيضاً وضع كتب للتعليم الدينى فى المدارس فى كل المراحل التعليمية ، فوضع كتب «المبادئ المسيحية الأرثوذكسية» (٨ أجزاء) والكنز الأنفس فى التاريخ الأقدس (٣ أجزاء) . وعمل فى ميدان النشر ، فنشر كتاب «سلم السماء» وكتاب «برلام ويواصف» وسيرة القديسين أنطونيوس وبولا . وكان عضواً عاملا فى لجنة التاريخ القبطى . وقد اشترك فى وضع كتاب عن مار مرقس ، كما وضع كتاباً عن الكلية الاكليريكية . وفى ميدان الاصلاح وضع كتاباً نافعاً بنائياً أسماه «الوسائل العملية للاصلاحات القبطية» . واشتغل فى ميدان الصحافة وأصدر مجلة «الكرمة» التى نالت مركزاً كبيراً بين المجلات القبطية واستمرت ١٧ عاماً .

وكان حبيب جرجس رجلاً روحياً عميقاً ، عف اللسان ، هادئ القلب ، ممتاز بروح الأبوة الصادقة . وكان يشجع العاملين بكل ما عنده من قوة ويسهل لهم السبل . وكان محبوباً من الجميع . نال ثقة قداسة البابا كيرلس الخامس وكان شماسه الخاص ، كما نال ثقة خلفائه من الآباء البطاركة ، وتمتع بمحبة وتأييد أحبار الكنيسة جميعاً من مطارنة وأساقفة . وفى نفس الوقت كان عضواً نشيطاً بالمجلس الملى العام . وفى بعض الدورات كان يحصل على أكبر عدد من أصوات الناخبين

بهذه المحبة والثقة ، وبهذا النشاط والتفانى ، وبهذه الروح الوديعة الهادئة ، كان يعمل عمله البنائى دون أن يجرح شعور أحد . وقد قيل فى يوم تأبينه :

يا قوياً ليس فى طبعه ضعفُ ... ووديعاً ليس فى ذاته عنفُ
يا حكيماً أدّب الناس وفى ... زجره حبٌ وفى صوته عطفُ
لك أسلوب نزيه «طاهر» ... ولسان أبيض الألفاظ عفٌ

حبيب جرجس

على هذه الصفحة سنلتقى بك أيها القارئ العزيز فى كل عدد من أعداد المجلة ، لنحدثك عن أحد الكارزين . ونود أن نبدأ بعصرنا الحديث ، عرفاناً بجميل من خدمونا فيه ، وحتى لا يظن أحد أن الكرازة وقفت منذ قرون ...

وأول كارز فى هذا الجيل هو بلا شك :

حَبيبْ جرجسْ

كاد العصر الذى نشأ فيه أن يكون خالياً من التعليم على الإطلاق ، حتى أنه عندما أفتتحت الاكليريكية لم يجدوا لها مدرساً للدين ، فبقى الطلبة أكثر من ثلاث سنوات لا يدرسون الدين .ولم يكن هناك وعاظ ، وكانت الطوائف قد بدأت تغزو الكنيسة.

« كانت الأرض خربة وخاوية ، وعلى وجه الغمر ظلمة . . . ثم قال الله ليكن نور . . . فكان نور » . وكان النور هو حبيب جرجس . . . بدأ نوراً خافتاً ، ثم ما لبث أن اشتعل وتوهج ، وملأ الكرازة كلها . . .

كان أول طالب التحق بالكلية الاكليريكية . التحق معه أحد عشر آخرون ولم يستمر منهم سوى واحد فقط . . . ولم يجد من يعلمه الدين ، فانكب على مكتبة البطريركية يلتهم المعرفة من كتبها التهاماً . وكان يسترشد بالعلامة القمص فيلوثيئوس إبراهيم الذى كان شيخاً مهدماً فى تلك الأيام ، لما عينوه للتدريس بالاكليريكية لم يقم بعمله سوى أسبوعين ثم أغمى عليه وحمل إلى بيته ولم يرجع للكلية مرة أخرى . . .

وعين حبيب جرجس مدرساً للدين بالكلية الاكليريكية وهو ما يزال طالباً بالسنة النهائية . ولم يكن هناك تخصص فى علوم الدين وقتذاك ، فقام بتدريس كل شىء ، حتى أوجد هو هذا التخصص فيما بعد عندما أعدّ مدرسين لشتى العلوم الدينية . . .

وكان حبيب جرجس يؤمن بالعمل الإيجابى . لم يضيّع وقته وجهده فى انتقاد الضعف الموجود فى أيامه ، وإنما بدأ يعمل ويبنى . حفر أساساً ووضع حجرين أساسيين فيه هما الكلية الاكليريكية ومدارس الأحد . وظل البناء

(البقيـــة خلفه)